# اَلْإِيقَاعُ عِنْدَ اَلْعَرَبِ اَلْقُدَامَى وَالمُحْدَثِيِن

ليلى محمد عبد الكريم علي (*)

## أَوَّلًا: اَلْإِيقَاعُ عِنْدَ اَلْعَرَبِ اَلْقُدَامَى

عَالَجَتْ اَلدِّرَاسَاتُ اَلْعَرَبِيَّةُ اَلْقَدِيمَةُ اَلْأَوْزَانَ، وَبَحَثَتْ فِي طَبِيعَتِهَا، وَكَشَفَتْ عَنْ عُيُوبِهَا، وَرُغْمُ كُلَّ هَذَا فَإِنَّ كُلَّ هَذِهِ اَلْجُهُودِ غَيْرِ كَافِيَةٍ؛ لِأَنَّ اَلْأَوْزَانَ اَلْخَلِيلِيَّةَ لَيْسَتْ اَلنَّبْعَ اَلْوَحِيدَ اَلَّذِي يَرْفِدُ اَلشِّعْرُ بِالْمُوسِيقَى، أَوْ اَلْمَصْدَرَ اَلْوَحِيدِ لِلْإِيقَاعِ؛ وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ مُصْطَلَحِي اَلْإِيقَاعِ وَالْوَزْنِ غَيْرِ مُتَرَادِفَيْنِ رُغْمَ وُجُودِ تَدَاخُلٍ بَيْنَهُمَا، فَلِلْإِيقَاعِ عَلَاقَةٍ وَطِيدَةٍ بِالْوَزْنِ سَوَاءٌ فِي اَلشِّعْرِ اَلْعَمُودِيِّ أَوْ فِي شِعْرِ اَلتَّفْعِيلَةِ.

فَقَدْ تَتَشَابَهتْ عِدَّةُ قَصَائِدَ فِي اَلْوَزْنِ اَلْعَرُوضِيِّ؛ لَكِنْ لِكُلٍّ مِنْهَا إِيقَاعُهَا اَلْخَاصُّ بِهَا؛ وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ مُصْطَلَحَ اَلْإِيقَاعِ يُفَسِّرُ كُلِّيَّةَ اَلْقَصِيدَةِ وَيَدْخُلُ فِي كُلِّ بِنْيَاتِهَا، بِنْيَةٍ بِنْيَةٍ، فَلِلْكَلِمَاتِ المُفْرَدَةِ إِيقَاعُهَا، وَلَهَا حِينِ تَدْخُلُ فِي تَرْكِيبِ مَا، إِيقَاعُهَا أَيْضًا، كَمَا أَنَّ تَشْكِيلَ اَلصُّوَرِ اَلْفَنِّيَّةِ يَنْتِجُ بِمُوسِيقِيٍّ دَاخِلِيَّةٍ؛ عِلَاوَةٍ عَلَى اَلْإِيقَاعِ اَلَّذِي يُوَلِّدُهُ اَلتَّصَرُّفُ فِي عَدَدِ اَلتَّفْعِيلَاتِ، وَالتَّنَوُّعُ فِي اَلْأَوْزَانِ بِتَنَوُّعِ اَلْبُحُورِ؛ يَكْشِفُ بِدَوْرِهِ عَنْ خَصَائِصَ إِيقَاعِيَّةٍ نَسْتَشِفُّهَا مِنْ اَلنَّسِيجِ اَللُّغَوِيِّ لِلنَّصِّ اَلشِّعْرِيِّ.

فَقَدْ تَفَطَّنَ اَلْعَرَبُ اَلْقُدَامَى إِلَى عُنْصُرِ اَلْمُوسِيقِيِّ وَاعْتَبَرُوهُ اَلْعُنْصُرَ اَلْبَارِزَ فِي اَلشِّعْرِ، بَلْ وَصَفُوا اَلشَّعْرَ كَوْنَهُ اَلْقَوْلَ اَلْمَوْزُونَ اَلْمُقَفَّى اَلَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى، فَلَا يُمْكِنُ اَلْقَوْلُ إِنَّ اَلْعَرَبَ اَلْقُدَامَى لَمْ يَتَنَاوَلُوا اَلْأَوْزَانُ وَالْمَعَانِي، بَلْ تَنَاوَلُوهَا مِنْ عِدَّةِ أَقْسَامٍ: اَلْقِسْمِ اَلْأَوَّلِ: جَانِبُ اَلْمَعْنَى إِلَى اَلْمَبْنَى، وَالْقِسْمُ اَلثَّانِي: جَانِبُ اَلْمَبْنَى إِلَى اَلْمَعْنَى، اَلْقِسْمُ اَلثَّالِثُ: مُتَوَسِّطُ بَيْنَهُمَا شَامِلاً اَلْإِثْنَيْنِ بِاهْتِمَامِهِ، مُشِيرًا إِلَى أَثَرِهِمَا فِي تَكْوِينِ اَلْقَصِيدَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ(١).

---

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [شَعَرُ اِبْنِ اَلْحَدَّادِ اَلْأَنْدَلُسِيِّ - دِرَاسَةٌ دَلَالِيَّةٌ إِيقَاعِيَّةٌ]، تحت إشراف: أ.د. حازم علي كمال الدين – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. فتوح أحمد خليل – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(١) يُنْظَرُ: مُوسِيقَى اَلشِّعْر، د. إِبْرَاهِيم أَنِيس، مَكْتَبَةُ اَلْأَنْجِلُو اَلْمِصْرِيَّةِ، ط ٢ ، ١٩٥٣ م، ص١٣٣.

نَجِدُ فِي اَلْقِسْمِ اَلْأَوَّلِ عُلَمَاءَ" أَعْطَوْا اَلْأَوْزَانَ اَلشِّعْرِيَّةَ وُجُودًا سَابِقًا لِلْقَصِيدَةِ شَبِيهًا بِوُجُودِ اَللُّغَةِ ، أَيْ أَنَّهُمْ مَنَحُوا هَذَا اَلْوُجُودَ شَرْعِيَّةَ اَلتَّمَتُّعِ بِخَصَائِصَ مُنْفَصِلَةٍ عَنْ اَلشَّاعِرِ وَالنَّصِّ اَلَّذِينَ يَكْتُبُهُ أَوْ سَيَكْتُبُهُ"(٢).

يَقُولُ أَبُو هِلَالٍ اَلْعَسْكَرِي" مِمَّا يُفَضِّلُ بِهِ اَلشِّعْرُ أَنَّ اَلْأَلْحَانَ اَلَّتِي هِيَ أَهْنَأُ اَللَّذَّاتُ إِذَا سَمِعَهَا ذَوُو اَلْقَرَائِحِ اَلصَّافِيَةِ، وَالْأَنْفُسِ اَللَّطِيفَةِ لَا تَتَهَيَّأُ صَنَعَتُهَا إِلَّا عَلَى كُلِّ مَنْظُومٍ مِنْ اَلشِّعْرِ، فَهُوَ لَهَا بِمَنْزِلَةِ اَلْمَادَّةِ اَلْقَابِلَةِ لِصُورَتِهَا اَلشَّرِيفَةِ"(٣).

نَجِدُ هُنَا رَبْطٍ وَاضِحٍ لِفَنِّ اَلشِّعْرِ بِالْمُوسِيقَى، إِذْنُ مَدَارُ اَلْإِيقَاعِ فِي اَلْجَمَالِيَّةِ عِنْدَ اَلْعَسْكَرِيِّ يَتَّصِلُ بِنَبْضِ اَلْحَرَكَاتِ وَالسُّكُنَاتِ وَوَقْعِهَا فِي اَلنَّفْسِ.

فَعَنْ عَلَاقَةِ اَللَّحْنِ بِالْوَزْنِ يَقُولُ اَلْفَارَابِي( ت ٣٩٣ ه ):" فَبَعْضُ اَلْأُمَمِ يَجْعَلُونَ اَلنَّغَمَاتُ اَلَّتِي يُلْحِنُونَ بِهَا اَلشِّعْرَ أَجْزَاءً لِلشِّعْرِ، كَبَعْضِ حُرُوفِهِ، حَتَّى إِنَّ وُجِدَ اَلْقَوْلُ دُونَ اَللَّحْنِ بَطُلَ وَزْنِهِ ، كَمَا لَوْ نَقْصَ مِنْهُ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِهِ بَطَلَ وَزْنِهِ، وَبَعْضَهُمْ لَا يَجْعَلُ اَلنَّغَمَ كَبَعْضِ حُرُوفِ اَلْقَوْلِ، وَلَكِنْ يَجْعَلُونَ اَلْقَوْلَ بِحُرُوفِهِ وَحَّدَهَا وَذَلِكَ مِثْلَ أَشْعَارِ اَلْعَرَبِ، وَهَذِهِ إِذَا لَحَنَتْ فَرُبَّمَا خَالَفَ إِيقَاعُ اَللَّحْنِ إِيقَاعَ اَلْقَوْلِ"(٤).

إِذَا كَانَ اَلشِّعْرُ ذَا قِيمَةٍ فَنِّيَّةٍ؛ فَإِنَّهُ إِذَا لَحِنَ فَإِنَّ هَذَا اَللَّحْنَ سَوْفَ يُبْهَم وَيُشَوَّه وَزْنُهُ حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ لِأَلْحَانِهِ قِيمَةٌ، هَذَا عِنْدَ اَلْأُمَمِ اَلْأُخْرَى، أَمَّا عِنْدَ اَلْعَرَبِ فَإِنَّ اَلشِّعْرَ إِذَا لَحِنَ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ ذَلِكَ اَلْفَرْقِ بَيْنَ إِيقَاعِ اَللَّحْنِ وَإِيقَاعِ اَلْقَوْلِ، وَقَدْ عَلَّقَ بَعْضُ اَلدَّارِسِينَ عَلَى قَوْلِ اَلْفَارَابِي هَذَا" إِنَّ اَلْفَارَابِي فِي حُكْمِهِ هَذَا اِنْطَلَقَ مِنْ وَاقِعِ تِلْكَ اَلْقَصَائِدِ اَلَّتِي تَصِفُ اَلشِّعْرَ اَلْعَرَبِيَّ؛ أَيْ تِلْكَ اَلْقَصَائِدِ اَلَّتِي تُوضَعُ فِي اَلْأَصْلِ لِلْغِنَاءِ وَإِلَّا فَإِنَّهُ سَيَبْدُو مُتَنَاقِضًا مَعَ اَلطَّبِيعَةِ اَلْأُولَى وَالْجَوْهَرِيَّةِ مِنْ طَبَائِعِ اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، وَمَعَ سِمَتِهُ اَلْأَوْضَح، وَهِيَ أَنَّهُ قِيلَ أَصْلاً لِلْغِنَاءِ وَالْحِدَاءِ أَوْ أَنَّهُ - عَلَى اَلْأَقَلِّ – وُضِعَ لِإِرْضَاءِ اَلذَّائِقَةِ اَلسَّمْعِيَّةِ اَلْعَرَبِيَّةِ"(١).

---

(٢) يُنْظَرُ: شَكْلُ اَلْقَصِيدَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ فِي اَلنَّقْدِ اَلْعَرَبِيِّ حَتَّى اَلْقَرْنِ اَلثَّامِنِ اَلْهِجْرِيِّ، جَوْدَت فَخْر اَلدِّينِ دَارُ اَلْآدَابِ ، لُبْنَان، ط ١، ١٩٨٤ م، ص١٤٤.

(٣) اَلصِّنَاعَتَيْن، أَبُو هِلَال اَلْعَسْكَرِي، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّد أَمِين اَلْخَانْجِي، مَطْبَعَةُ مَحْمُودْ بِكْ، -١٣٢٠ه ، ط١، ص١٠٣

(٤) جَوَامِعُ اَلشِّعْرِ ضِمْنَ كِتَابِ تَلْخِيصِ أَرِسْطُو فِي اَلشِّعْرِ، لِابْنِ رُشْد اَلْفَارَابِي، تَحْقِيق: مُحَمَّد سَلِيم سَالِم، اَلْمَجْلِسُ اَلْأَعْلَى لِلشُّئُونِ اَلْإِسْلَامِيَّةِ، ١٩٧١ م، ص١٧٢

(١) فِي اَلْعَرُوضِ وَالْإِيقَاعِ اَلشِّعْرِيِّ، إِصْلَاحُ يُوسُف عَبْدُ اَلْقَادِر، دَارُ اَلْأَيَّام، اَلْجَزَائِرُ، ط١، ١٩٩٦م، ص١٥٤.

وها هو ابن سينا يقول:" الإيقاع من حيث هو إيقاع هو تقدير ما لزمان النقرات، فإن اتفق أن كانت النقرات منغمة، كان الإيقاع لحنيًا، وإن اتفق أن كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها الكلام كان الإيقاع شعريا "[٢].

نُلَاحِظُ أَنَّ اِبْنَ سِينَا مَيَّزَ بَيْنَ اَلْإِيقَاعِ اَللَّحْنِيِّ( اَلْمُوسِيقَى )، وَالْإِيقَاعُ اَلشِّعْرِيُّ عَلَى اَلرُّغْمِ مِنْ اِشْتِرَاكِ اَلْإِيقَاعَيْنِ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ هُوَ اَلنَّقَرَاتُ، وَقَدْ عُرِفَ اَلْإِيقَاعُ لَا بِاعْتِبَارِ اَلنَّقَرَاتِ اَللَّحْنِيَّةِ كَانَتْ أُم شِعْرِيَّة، بَلْ بِاعْتِبَار اَلْعَلَاقَةِ اَلزَّمَانِيَّةِ اَلَّتِي تَتَحَكَّمُ فِي تِلْكَ اَلنَّقَرَاتِ، كَمَا يُلَاحِظُ فِي اَلنَّصِّ اَلْفَرْقِ بَيْنَ مَادَّةِ اَلصَّوْتِ اَلْمُوسِيقِيِّ اَلْمُتَمَثِّلِ فِي اَلنَّغَمَاتِ، وَمَادَّةُ اَلصَّوْتِ اَلشِّعْرِيِّ اَلْمُتَمَثِّلِ فِي اَلْكَلَامِ، أَمَّا اَلِانْتِظَامُ فَهُوَ اَلْقَاعِدَةُ اَلْمُشْتَرَكَةُ اَلَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا تَعْرِيفُ اَلْإِيقَاعِ اَلشِّعْرِيِّ فِي كُلٍّ مِنْ اَلْمُوسِيقَى وَالشِّعْرِ.

لَقَدْ مَيَّزَ كُلٌّ مِنْ اَلْفَارَابِي وَابْنِ سِينَا بَيْنَ اَلْإِيقَاعِ اَلْمُوسِيقِيِّ وَالْإِيقَاعِ اَلشِّعْرِيِّ عَلَى أَنَّ اَلشِّعْرَ مَادَّتَهُ اَلْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ، وَأَنَّ اَلْمُوسِيقَى مَادَّتُهَا اَلْأَنْغَامِ، كَمَا تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ اَلْعُنْصُرَ اَلزَّمَنِيَّ هُوَ حَلْقَةُ اَلرَّبْطِ بَيْنَ اَلْإِيقَاعَيْنِ، وَهَذَانِ اَلنَّصَّانِ -فِيمَا يَبْدُو- مِنْ أُولَى اَلنُّصُوصِ اَلَّتِي أَطْلَقَ فِيهَا اَلْعَرَبُ مُصْطَلَحَ اَلْإِيقَاعِ.

وَهَؤُلَاءُ اَلْفَلَاسِفَةِ وَجَدْنَاهُمْ مُتَأَثِّرِينَ بِالْمَنْطِقِ اَلْيُونَانِيِّ اَلَّذِي يَعْتَبِرُ اَلْمُحَاكَاةَ أَوْ اَلتَّخْيِيلَ رُكْنًا أَسَاسِيًّا يَقُومُ عَلَيْهِمَا اَلشِّعْرُ، فَنَجِدُ اَلْفَارَابِي قَدْ رَبَطَ اَلْوَزْنَ بِالْمُحَاكَاةِ وَجَعْلِهِمَا عُنْصُرَيْنِ أَسَاسَيْنِ، فَيَقُولُ: " إِنَّ اَلشِّعْرَ يَعْتَمِدُ عَلَى عُنْصُرَيْنِ جَوْهَرِيَّيْنِ هُمَا: اَلْمُحَاكَاةُ وَالْوَزْنُ، أَمَّا اَلْوَزْنُ فَهُوَ ضَرُورِيٌّ؛
لِكَيْ يَتَمَيَّزَ اَلشِّعْرُ مِنْ اَلْقَوْلِ اَلشِّعْرِيِّ"[١].

فَالْقَوْلُ اَلشِّعْرِيُّ مَتَى كَانَ مَوْزُونًا مَقْسُومًا بِأَجْزَاءٍ يَنْطِقُ بِهَا فِي أَزْمِنَةٍ مُتَسَاوِيَةٍ وَلَيْسَ يُبَالُونَ كَانَتْ مُؤَلَّفَةً مِمَّا يُحَاكِي اَلشَّيْءَ أَوْ لَا، وَالْقَوْلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَوْزُونًا بِإِيقَاعٍ فَلَيْسَ يَعُدْ شِعْرًا، وَلَكِنْ يُقَالُ هُوَ قَوْلٌ شِعْرِيٌّ، فَإِذَا وَزِنْ مَعَ ذَلِكَ وَقُسِّمَ أَجْزَاءً صَارَ شِعْرًا"[٢].

قَالَ اِبْنُ سِينَا" وَالْيُونَانِيُّون كَانَتْ لَهُمْ أَغْرَاضٌ مَحْدُودَةٌ يَقُولُونَ فِيهَا اَلشَّعْرَ وَكَانُوا يُخْضِعُونَ كُلَّ غَرَضٍ بِوَزْنٍ عَلَى حِدَّة، وَكَانُوا يُسَمُّونَ كُلَّ وَزْنٍ بِاسْمِهِ عَلَى

---

[٢] فَنُّ اَلشِّعْرِ مِنْ كِتَابِ اَلشِّفَا، اِبْن سِينَا، تَحْقِيق: عَبْد اَلرَّحْمَن بَدَوِي، مَكْتَبَةُ اَلنَّهْضَةِ اَلْمِصْرِيَّةِ، اَلْقَاهِرَةُ ١٩٥٣م، ص ٧٥.
[١] جَوَامِع اَلشِّعْرِ، اَلْفَارَابِي، ص ١٧٢
[٢] نَفْسُهُ، الصفحة نفسها

حِدَّةٍ"[٣]، " وَكَانَ شُعَرَاءُ اَلْيُونَانِيِّينَ تَخَصُّص لِكُلِّ غَرَضٍ وَزْنًا يَلِيقُ بِهِ وَلَا تَتَعَدَّاهُ إِلَى غَيْرِهِ "[٤].

أَخَذَ بَعْضُ عُلَمَاءِ اَلْعَرَبِيَّةِ هَذَا اَلرَّأْيِ وَأَخْضَعُوا اَلْقَصِيدَةَ اَلْعَرَبِيَّةَ لَهُ، وَلَا نُوَافِقُ رَأْيَ صَاحِبِ مُوسِيقَى اَلشِّعْرِ فِي" أَنَّ سَائِرَ اَلنُّقَّادِ اَلْعَرَبِ اَلْقُدَمَاءِ - غَيْرَ حَازِمْ اَلْقَرْطَاجَنِّيْ - لَا تَكَادُ تَجِدُ لَهُمْ كَلَامًا عَنْ اَلْعَلَاقَةِ بَيْنَ اَلْأَوْزَانِ وَالْمَعَانِي"[٥]، وَالصَّحِيحُ أَنَّ اَلْقَرْطَاجَنِّيْ قَدْ أَسْهَبَ اَلْقَوْلَ وَأَطَالَ وَأُفْرِغَ فِيهِ، لَكِنْ نَجِدُ هَذِهِ اَلْفِكْرَةَ كَانَ أَسَاسُهَا عِنْدَ اَلْفَرَاهِيدِي، وَبَنَى عَلَيْهَا اَلنُّقَّادُ اَلْعَرَبُ مِمَّنْ سَبَقُوا حَازِمَ اَلْقَرْطَاجَنِّيْ، فَالْوَزْنُ فِي تَقْدِيرِ ابْنِ طَبَاطِبَا اَلْعَلْوِيَّ(ت: ٣٢٢ ه): هُوَ مُجَرَّدُ قَالَبٍ خَارِجِيٍّ، وَأَنَّ اَلشَّاعِرَ حِينَمَا يَنْظِمُ يَخْتَارُ مَعَانِيَهُ مِنْ اَلنَّثْرِ لِيَصُوغَهَا أَوْ لِيَنْظِمَ شِعْرَهُ [٦]، وَعَلَى خُطَا اَلْعَلَوِيِّ سَارَ اَلْحَاتِمِيُّ(ت: ٣٨٨ ه)، يَرَى أَنَّ ( اَلْمَعْنَى ) هُوَ اَلْغَرَضُ اَلْأَوَّلُ فِي بِنَاءِ اَلْقَصِيدَةِ، بُعْدَهَا يَجِبُ عَلِي اَلشَّاعِرِ تَعَقُّبُ اَلْأَوْزَانِ؛ لِيَرَى أَيُّ اَلْأَوْزَانِ لَهُ أَحْسَنُ اِسْتِمْرَارًا، وَمَعَ أَيِّ اَلْقَوَافِي يَكُونُ أَشَدَّ اِطِّرَادًا؛ فَيَكْسُوهُ بِهَا، وَيُبْرِزَهُ فِي أَسْلَمَ عِبَارَاتِهِ، وَيَتَعَمَّدُ إِقْرَارَ اَلْمَعَانِي مَقَارَّهَا وَإِيقَاعَهَا وَمَوَاقِعِهَا"[٧]، وَيُوَافِقُهُمْ اَلرَّأْيُ أَبُو هِلَال اَلْعَسْكَرِي( ت: ٣٩٥ ه )، قَائِلاً" وَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ تَعْمَلَ شِعْرًا فَاحْضُرْ اَلْمَعَانِيَ اَلَّتِي تُرِيدُ نَظْمَهَا فِي فِكْرِكَ، وَاطْلُبْ لَهَا وَزْنًا يَتَأَتَّى فِيهِ إِيرَادُهَا "[٨].

مِمَّا سَبَقُ وَمِنْ خِلَالِ عَرْضِ هَذِهِ اَلْآرَاءِ، وَمُحَاوَلَةُ اَلتَّمْيِيزِ بَيْنَ اَلْإِيقَاعِ وَالْوَزْنِ نَجِدُ أَنَّ نُقَّادَنَا اَلْقُدَامَى فَطِنُوا لِمُصْطَلَحِ اَلْإِيقَاعِ، وَرَبَطُوا اَلْحَدِيثَ عَنْهُ بِالْحَدِيثِ عَنْ اَلْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي، وَالْوَاقِعُ أَنَّ اَلْإِيقَاعَ أَوْسَعُ مِنْ اَلْعَرُوضِ وَمُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ، فَالْعَرُوضُ لَيْسَ إِلَّا عُنْصُرًا وَاحِدًا مِنْ عَنَاصِرِ اَلْإِيقَاعِ، وَمُكَوِّنًا مِنْ مُكَوِّنَاتِ اَلْإِيقَاعِ، وَبِهَذَا يَحْتَاجُ اَلْإِيقَاعُ لِاسْتِكْمَالِ عَنَاصِرِهِ إِلَى مُكَوِّنَاتٍ أَسَاسِيَّةٍ أُخْرَى وَهِيَ؛ اَلْعَنَاصِرُ اَلصَّوْتِيَّةُ،

---

[٣] يُنْظَر: فائدة الشعر وفائدة النثر: ص ١٦٥.
[٤] يُنْظَر: مفهوم الشعر: ص ٢٦٦.
[٥] يُنْظَر: مُوسِيقَى اَلشِّعْرِ، د . إِبْرَاهِيم أَنِيس ، ص٣٥.
[٦] يُنْظَر: عِيَارُ اَلشِّعْرِ، مُحَمَّد أَحْمَد بْنْ طَبَاطَبَا اَلْعُلْوِيّ، دَارُ اَلْكُتُبِ اَلْعِلْمِيَّةِ، ط ١، شَرْحٌ وَتَحْقِيقٌ: عَبَّاسْ عَبْدِ اَلسَّاتِرِ ، بَيْرُوت ، ، ١٩٨٢، ص٥ .
[٧] يُنْظَر: الرسالة الحاتمية : ٤٢.
[٨] اَلصِّنَاعَتَيْن، أَبُو هِلَال اَلْعَسْكَرِي، ص ١٢٩.

وَالنَّحْوِيَّــةُ، وَالدَّلَالِيَّــةُ، وَالْبَلَاغِيَّــةُ، وَالصَّــرْفِيَّةُ، وَالْمُعْجَمِيَّــةُ، وَوُقُــوعُ اَلْحَــدَثِ، وَتَكْـرَارُهُ، وَعَلَاقَتُـهُ بِـالزَّمَنِ، وَالْأَهَـمُّ مِـنْ كُـلِّ هَـذَا وَسِـيلَةُ اَلتَّلَقِّـي( حَاسَّـةٌ تَلْتَقِطُـهُ )، وَإِدْرَاكُ اَلْمُتَلَقِّي لِمَا اِسْتَقْبَلَتْهُ حَوَاسُّهُ.

**ثَانِيًا: اَلْإِيقَاعُ عِنْدَ اَلْعَرَبِ اَلْمُحْدَثِين:**

مَعَ اِتِّسَاعِ اَلْحَرَكَةِ اَلْمَعْرِفِيَّةِ وَتَشَعُّبِ مَجَالَاتِ اَلْعَمَلِ اَلنَّقْدِيِّ، بَرَزَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنْ اَلْبَاحِثِينَ وَالنُّقَّادِ اَلْعَرَبِ اَلْمُحْدَثِينَ مِمَّنْ أَبْدَوْا اِهْتِمَامُهُمْ بِقَضِيَّةِ اَلْإِيقَاعِ، فَأَرَادُوا اَلْفَصْلَ فِي إِعْطَاءِ هَذَا اَلْمُصْطَلَحِ تَعْرِيفًا دَقِيقًا وَشَامِلاً حَتَّى يَتَسَنَّى لهُمْ دِرَاسَةُ مَا يَنْطَوِي تَحْتَهُ مُسْتَعِينِينَ أَحْيَانًا بِآرَاءِ اَلْمُسْتَشْرِقِينَ مِنْ اَلْمُهْتَمِّينَ بِالشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، بَدَأَ اَلْمُسْتَشْرِقُونَ يَبْحَثُونَ فِي اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، وَعَدُوّهُ مِنْ اَلشِّعْرِ اَلْكَمِّيِّ وَحَلَّلُوا اَلْأَبْيَاتَ إِلَى مَقَاطِعَ بَدَلاً مِنْ تَحْلِيلِهَا إِلَى تَفَاعِيلَ كَمَا صَنَعَ اَلْقُدَمَاءَ مِنْ عُلَمَاءِ اَلْعَرَبِ.

فَكَانَتْ هُنَالِكَ مُحَاوَلَاتٌ مُتَتَالِيَةٌ أَثْمَرَتْ فِيمَا بَعْدُ عَدَدًا مِنْ اَلدِّرَاسَاتِ اَلْمُتَخَصِّصَةِ وَالْقِيمَةِ مِنْ أَهَمِّهَا: دِرَاسَةُ مُحَمَّد مَنْدُور فِي مُؤَلَّفِهِ( فِي اَلْمِيزَانِ اَلْجَدِيدِ)، وَدِرَاسَةُ إِبْرَاهِيم أَنِيس فِي مُؤَلَّفِهِ(مُوسِيقَى اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ)، وَدِرَاسَةُ مُحَمَّد اَلنُّوَيْهِي فِي( قَضِيَّةُ اَلشِّعْرِ اَلْجَدِيدِ)، وَدِرَاسَةُ شُكْرِي عَيَّادْ فِي(مُوسِيقَى اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ)، وَدِرَاسَةُ كَمَال أَبِي دِيب( فِي اَلْبِنْيَةِ اَلْإِيقَاعِيَّةِ لِلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ)، وَعَلَى يُونُس(اَلنَّقْدُ اَلْأَدَبِيُّ)، قَضَايَا اَلشَّكْلِ اَلْمُوسِيقَى فِي اَلشِّعْرِ اَلْجَدِيدِ)، وَسَيِّد اَلْبَحْرَاوِي( اَلْعَرُوضُ وَإِيقَاعِ اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ )، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ اَلْمُؤَلَّفَاتِ.

فَأُولَى اَلْمُحَاوَلَاتِ كَانَتْ مِنْ مُحَمَّدِ مَنْدُور اَلَّتِي سَعَتْ لِفَهْمِ أَبْعَادِ اَلْإِيقَاعِ فَجَعَلَهُ أَحَدَ اَلْأَسَاسَيْنِ اَلَّذِي يَقُومُ عَلَيْهَا اَلْفَنُّ اَلْأَدَبِيُّ إِلَى جَانِبِ اَلْكَمِّ، فَقَصَدَ بَالكُم " كَمِّ اَلتَّفَاعِيلِ اَلَّتِي يَسْتَغْرِقُ نُطْقُهَا زَمَنًا مَا وَكَّلَ أَنْوَاعِ اَلشِّعْرِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ اَلْبَيْتُ فِيهَا مُنْقَسِمًا إِلَى تِلْكَ اَلْوَحَدَاتِ، وَهِيَ قَدْ تَكُونُ مُتَسَاوِيَةً كَالرَّجَزِ عِنْدنَا مَثَلاً، وَقَدْ تَكُونُ مُتَجَاوِبَةً كَالطَّوِيلِ حَيْثُ يُسَاوِي اَلتَّفْعِيلَةَ اَلْأَوَلَى بِالتَّفْعِيلَةِ اَلثَّالِثَةِ وَالتَّفْعِيلَةَ اَلثَّانِيَةَ بِالتَّفْعِيلَةِ اَلرَّابِعَةِ وَهَكَذَا "[1].

[1] فِي اَلْمِيزَانِ اَلْجَدِيدِ، مُحَمَّد مَنْدُور، نَهْضَةُ مِصْرَ، اَلْقَاهِرَةُ ( د ت)، ص ٢٣٣.

رُبَّمَا عَنَى اَلْبَاحِثُ بَالكُمِ هُنَا اَلْوَزْنَ، وَقَصَدَ بِهِ كَمَّ اَلتَّفَاعِيلِ، فَهُوَ يَتَصَوَّرُ أَنَّ اَلْوَزْنَ قَالَبُ يُحَدِّدُ أَبْعَادَهُ كَمَّ اَلتَّفَاعِيلِ اَلنَّاتِجِ عَنْ تَوَالِي اَلْمَقَاطِعِ اَلطَّوِيلَةِ وَالْمَقَاطِعِ اَلْقَصِيرَةِ.

وَيَسْتَدْرِكُ قَائِلاً:" وَلَكِنَّ هَذَا اَلْكَمَّ اَلَّذِي يُسَمَّى فِي اَلْمُوسِيقَى mesure، لَا يَكْفِي لِكَيْ نَحْسُ فَاصِلُ اَلشِّعْرِ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ اَلْإِيقَاعُ اَلْمُسَمَّى(rythme ).

إِنَّ اَلْبَاحِثَ يَشْتَرِطُ اَلْكَمَّ إِلَى جَانِبِ اَلْإِيقَاعِ ثُمَّ يُشْتَرَطُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ اَلِارْتِكَازَ عَلَى جَانِبِ اَلْكَمِّ فَيَقُولُ: لَا يَكْفِي لِإِدْرَاكِ مُوسِيقَى اَلشِّعْرِ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ اَلِارْتِكَازِ اَلشِّعْرِيِّ اَلَّذِي يَقَعُ عَلَى كُلِّ تَفْعِيلَةٍ وَيَعُودُ فِي نَفْسِ اَلْمَوْضِعِ عَلَى اَلتَّفْعِيلَةِ وَهَكَذَا[1].

وَقَدْ عَرَّفَ اَلْإِيقَاعَ مُحَدِّدًا دَورَهُ بِدِقَّةٍ قَائِلاً:" هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ رُجُوعٍ ظَاهِرَةٍ صَوْتِيَّةٍ مَا عَلَى مَسَافَاتٍ زَمَنِيَّةٍ مُتَسَاوِيَةٍ، فَأَنْتَ إِذَا نَقَرَتْ ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ ثُمَّ نَقَرَتْ رَابِعَةً أَقْوَى مِنْ اَلثَّلَاثَةِ اَلسَّابِقَةِ وَكَرَّرَتَ عَمَلَكَ هَكَذَا تَوَلَّدَ اَلْإِيقَاعُ مِنْ رُجُوعِ اَلنَّقْرَةِ اَلْقَوِيَّةِ بَعْدَ كُلِّ ثَلَاثِ نَقَرَاتٍ وَقَدْ يَتَوَلَّدُ اَلْإِيقَاعُ مِنْ مُجَرَّدِ اَلصَّمْتِ بَعْدَ كُلِّ ثَلَاثِ نَقَرَاتٍ"[2].

يَتَوَلَّدُ اَلْإِيقَاعُ فِي اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ" مِنْ تَرَدُّدِ اِرْتِكَازٍ يَقَعُ عَلَى مَقْطَعٍ طَوِيلٍ فِي سَلَامَةِ اَلْأَوْزَانِ[3]، نَسْتَشِفُ مِنْ هَذَا أَنَّ مَنْدُورَ يَعْتَبِرُ مِنْ اَلْمُتَرَدِّدِينَ فِي قَبُولِ اَلرَّأْيِ اَلْقَائِلِ أَنَّ اَلْأَسَاسَ اَلْكَمِّيَّ هُوَ اَلْأَسَاسُ اَلْوَحِيدُ اَلَّذِي تَتَّكِئُ عَلَيْهِ اَلْبِنْيَةُ اَلْعَرُوضِيَّةُ لِلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ ، إِلَى أَنْ يَخْلُصَ فِي دِرَاسَتِهِ أَنَّ " اَلشِّعْرَ اَلْعَرَبِيَّ يَجْمَعُ بَيْنَ اَلْكَمِّ وَالِارْتِكَازِ وَرُبَّمَا كَانَ هَذَا سَبَبٌ تُعْقَدُ أَوْزَانُهُ [4]، وَعَلَى اَلرُّغْمِ مِنْ أَسْبَقِيَّةِ مَنْدُور فِي هَذَا إِلَّا أَنَّ دِرَاسَتَهُ تَبْدُو غَامِضَةً اَلْمَلَامِحِ وَغَيْرَ دَقِيقَةٍ.

أَمَّا دِرَاسَةُ إِبْرَاهِيم أَنِيس جَعَلَتْ مِنْ اَلْإِيقَاعِ عُنْصُرًا مُهِمًّا مُهْمَلاً" فَالْإِيقَاعُ يُقْصَدُ بِهِ وَحْدَةُ اَلنَّغْمَةِ اَلَّتِي تَتَكَرَّرُ عَلَى نَحْوِ مَا فِي اَلْكَلَامِ أَوْ

---

[1] فِي اَلْمِيزَانِ اَلْجَدِيدِ، مُحَمَّد مَنْدُور، ص ٢٣٧

[2] نَفْسُه، ص ٢٣٤.

[3] فِي اَلْمِيزَانِ اَلْجَدِيدِ، مُحَمَّد مَنْدُور، ص ٢٤١.

[4] نَفْسُه، ص ٢٤٠.

اَلْبَيْتِ؛ أَيَّ تَوَالِي اَلْحَرَكَاتِ وَالسُّكُنَاتِ عَلَى نَحْوٍ مُنْتَظِمٍ فِي فِقْرَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ فِقَرِ اَلْكَلَامِ أَوْ فِي أَبْيَاتِ اَلْقَصِيدَةِ" [٥].

فَالْإِيقَاعُ كَمَفْهُومٍ لَمْ يُعْطَهُ أَنِيس أَهَمِّيَّةً بَالِغَةً فَهُوَ يَرَاهُ فِي إِنْشَادِ اَلشِّعْرِ" لَيْسَ إِلَّا زِيَادَةً فِي ضَغْطِ اَلْمَقْطَعِ اَلْمَنْبُور مِنْ كَلِمَاتِ اَلسَّطْر"[٦]، وَهُوَ يَتَّفِقُ مَعَ مَنْدُورِ فِي أَنَّ اَلْأَسَاسَ اَلْكَمِّيَّ لَيْسَ هُوَ اَلْعَامِلُ اَلْوَحِيدُ اَلَّذِي يَمُدُّ اَلشِّعْرَ اَلْعَرَبِيَّ بِمُوسِيقَاهُ اَلَّتِي تُمَيِّزَهُ عَنْ اَلنَّثْرِ، بَلْ ثَمَّةَ عَامِلٌ آخَرٌ يِنْضَافُ إِلَيْهِ فِي هَذَا اَلْمَجَالِ، لَكِنَّ هَذَا اَلْعَامِلِ اَلْآخَرِ لَيْسَ هُوَ اَلِارْتِكَازُ( اَلنَّبْرْ)، كَمَا هُوَ اَلْحَالُ عِنْدَ مَنْدُور، بَلْ يَمْزَحَهْ بِمَا جَاءَتْ بِهِ اَلنَّغْمَةُ اَلْمُوسِيقِيَّةُ اَلَّتِي لَا بُدَّ مِنْ مُرَاعَاتِهَا حِينَ اَلْإِنْشَادِ اَلَّتِي فِيهَا عُلُوّ أَوْ هُبُوطِ بِمَدِّ اَلْمُنْشِدِ بِمَا إِلَى أَنْ يَنْفَعِلَ اَلسَّامِعُ فَتَهْتَزُّ اَلْأَجْسَامُ تَبَعًا لِتَأَثُّرِ اَلْوِجْدَانِ.

وَلَكِنَّ مُوسِيقَى اَلشِّعْرِ لَا تَبْدُو وَلَا تَحْدِثُ أَثَرَهَا فِي اَلنُّفُوسِ إِلَّا مَعَ اَلْإِنْشَادِ، وَالْإِنْشَادُ يَتَطَلَّبُ مَعَ مُرَاعَاةِ نِظَامِ تَوَالِي اَلْمَقَاطِعِ شَيْئًا آخَر يَتَّصِلُ اِتِّصَالاً وَثِيقًا بِنَغْمَةِ اَلْكَلَامِ فِي اَلصُّعُودِ وَالْهُبُوطِ"[١]، فَهِيَ صِفَةٌ صَوْتِيَّةٌ أُخْرَى يَرَاهَا أَنِيس أَسَاسِيَّةً فِي مُوسِيقَى اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، وَهِيَ اَلَّتِي تَنْقُلُهُ مِنْ مَجَالِ اَلنَّثْرِ إِلَى مَجَالِ اَلشِّعْرِ"فَلَيْسَ تَرْتِيبُ اَلْمَقَاطِعِ اَلصِّفَةِ اَلْوَحِيدَةِ اَلَّتِي يَتَكَوَّنُ بِمَا اَلنَّظْمُ، بَلْ لَا بُدَّ مَعَهَا حِينَ اَلْإِنْشَادِ مِنْ مُرَاعَاةِ نَغْمَةٍ مُوسِيقِيَّةٍ خَاصَّةٍ intonation[٢]، وَهُوَ يُقِرُّ بِعَدَمِ أَسَاسِيَّةِ اَلنَّبْرِ فِي اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ،" فَلَيْسَ لَدَيْنَا مِنْ دَلِيلٍ يَهْدِينَا إِلَى مَوَاضِعَ اَلنَّبْرِ فِي اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ كَمَا كَانَ يَنْطِقُ بِمَا فِي اَلْعُصُورِ اَلْإِسْلَامِيَّةِ اَلْأُولَى"[٣].

كَمَا أَقَرَّ" لَا تَخْتَلِفُ مَعَانِيَ اَلْكَلِمَاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ وَلَا اِسْتِعْمَالَاتِهِمَا بِاخْتِلَافِ مَوْضِعِ اَلنَّبْرِ مِنْهَا[٤]؛ لِأَنَّ اَلنَّبْرَ فِي نَظَرِهِ" نَشَاطٌ فِي جَمِيعِ أَعْضَاءِ اَلنُّطْقِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، فَعِنْدِ اَلنُّطْقِ بِمَقْطَعٍ مَنْبُورٍ، نَلْحَظُ أَنَّ جَمِيعَ أَعْضَاءِ اَلنُّطْقِ تَنْشَطُ غَايَةَ اَلنَّشَاطِ، إِذْ تَنْشَطُ عَضَلَاتِ اَلرِّئَتَيْنِ نَشَاطًا كَبِيرًا، كَمَا تَقْوَى

---

[٥] مُوسِيقَى اَلشِّعْر، د. إِبْرَاهِيم أَنِيس، ص١٦٤.
[٦] نَفْسُه ص ١٤٩.
[١] مُوسِيقَى اَلشِّعْر، د. إِبْرَاهِيم أَنِيس، ص ١٥٨.
[٢] نَفْسُه، ص ١٤٩.
[٣] اَلْأَصْوَاتُ اَللُّغَوِيَّةِ، إِبْرَاهِيم أَنِيس، مَطْبَعَةُ نَهْضَة مِصْرَ ، دَتْ -ص٩٩.
[٤] نَفْسُه: ص ١٠٢.

حَرَكَاتِ اَلْوَتَرَيْنِ اَلصَّوْتِيَّيْنِ، وَيَقْتَرِب أَحَدهُمَا مِنْ اَلْآخَرِ؛ لِيَسْمَحَا بِتَسَرُّبِ أَقَلِّ مِقْدَارٍ مِنْ اَلْهَوَاءِ فَتَعْظُمُ لِذَلِكَ سِعَةُ اَلذَّبْذَبَاتِ وَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ أَنْ يُصْبِحَ اَلصَّوْتُ عَالِيًا وَاضِحًا فِي اَلسَّمْعِ هَذَا فِي حَالَةِ اَلْأَصْوَاتِ اَلْمَجْهُورَةِ، أَمَّا مَعَ اَلْأَصْوَاتِ اَلْمَهْمُوسَةِ فَيَبْتَعِدُ اَلْوَتَرَانِ اَلصَّوْتِيَّانِ أَحَدهُمَا عَنْ اَلْآخَرِ أَكْثَرَ مِنْ اِبْتِعَادِهِمَا مَعَ اَلصَّوْتِ اَلْمَهْمُوسِ غَيْرَ اَلْمَبْتُورِ"[1].

عَلَى الرُّغْمِ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ مِنْ اَلْبَاحِثِينَ مَنْ يَرَى اَلنَّبْرَ أَسَاسًا صَالِحًا لِنِظَامٍ إِيقَاعِيٍّ جَدِيدٍ فِي اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ أَكْثَرَ تَحَرُّرًا مِنْ اَلنِّظَامِ( اَلْكَمِّيِّ )نَحْو؛ مُحَمَّد اَلنُّوَيْهِي اَلَّذِي دَرَسَ اَلنَّبْرَ، وَوَجَدَ فِيهِ أَمَلاً حَقِيقِيًّا فِي أَنْ يُغَيِّرَ إِيقَاعَ اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ تَغْيِيرًا جَذْرِيًّا بِالتَّحَوُّلِ مِنْ نِظَامِ طُولِ اَلْمَقَاطِعِ وَقَصْرِهَا إِلَى نِظَامِ اَلنَّبْرِ، فَهُوَ يَوَدُّ عَلَى أَهَمِّيَّتِهِ فِي اَلشِّعْرِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى حَلْقِ نِظَامٍ إِيقَاعِيٍّ مُتَنَاسِقٍ كَوْنِهِ فَاعِلِيَّةً جَذْرِيَّةً.

يَقُولُ بَعْدَ نِهَايَةِ بَحْثِهِ:" وَالْحَقِيقَةُ اَلْبَالِغَةُ اَلَّتِي تَتَجَلَّى لَنَا مِنْ هَذَا كُلِّهُ؛ أَنَّ شِعْرَنَا اَلْجَدِيدِ وَإِنْ يُكِنّ لَا يَزَالُ مُرْتَبِطًا بِالْأَسَاسِ اَلْكَمِّيِّ اَلتَّقْلِيدِيِّ، فَقَدْ خَطَا خُطْوَةً لَا شَك فِي طَبِيعَتِهَا نَحْو؛ إِدْخَالْ اَلنِّظَامُ اَلنَّبْرِي فِي إِيقَاعِهِ"[2]، وَيَقِفُ شُكْرِي عَيَّاد مَوْقِفًا وَسَطًا بَيْنَ أَنِيس وَالنُّوَيهِي إِذْ يَرَى" أَنَّ اَلْإِيقَاعَ اَلشِّعْرِيَّ يَقُومُ عَلَى دُعَامَتَيْنِ مِنْ اَلْكَمِّ وَالنَّبْرِ مَهْمَا اِخْتَلَفَتْ وَظِيفَةَ كُلِّ مِنْهُمَا"[3].

فَقَدْ يَكُونُ لِأَحَدِهِمَا صِفَاتٌ غَالِبَةٌ عَلَى صِفَاتِ اَلْآخَرِ، فَيُوَضِّحُ اَلْكَمَّ بِاعْتِبَارِ اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ لُغَةٍ كَمِّيَّةٍ لِلدَّوْرِ اَلَّذِي تَلْعَبُهُ حُرُوفُ اَلْمَدِّ فِي تَغْيِيرِ اَلْمَعْنَى وَذَلِكَ وَاضِحٌ فِي اِشْتِقَاقِ أَسْمَاءِ اَلْفَاعِلِينَ وَالْمَفْعُولَيْنِ وَالْمَصَادِرُ وَالصِّيَغُ اَلْمَزِيدَةُ فِي اَلْأَفْعَالِ"[4].

وَتَكْمُنُ قِيمَةُ اَلنَّبْرِ كَمَا يَقُولُ: " إِنَّهُ يُفْسِحُ اَلْمَجَالَ لِلشَّاعِرِ؛ لِتَنْوِيعِ اَلْإِيقَاعِ أَوْ بِتَعْبِيرٍ أَكْثَرَ تَحْدِيدًا، يُمَكِنُ اَلشَّاعِرَ مِنْ إِحْدَاثِ اَلتَّأْثِيرِ اَلَّذِي يُرِيدُهُ بِإِيقَاعِ اَلتَّوَافُقِ وَالتَّنَافُرِ بَيْنَ عَدَدٍ مِنْ اَلْعَنَاصِرِ اَلَّتِي تُؤَلِّفُ مَعًا مُوسِيقِيَّةَ اَلشِّعْرِ"[5].

---

(1) اَلْأَصْوَاتُ اَللُّغَوِيَّةِ، إِبْرَاهِيم أَنِيس،، ص٩٧.
(2) قَضِيَّةُ اَلشِّعْرِ اَلْجَدِيدِ، مُحَمَّد اَلنُّوَيْهِي، دَارُ اَلْفِكْرِ اَلْحَدِيثِ، ط ٢، ص ٢٤٥.
(3) شُكْرِي عَيَّاد، مُوسِيقَى الشِّعْر، ص٥٥.
(4) نَفْسُه، ص٤٦.
(5) شُكْرِي عَيَّاد، مُوسِيقَى الشِّعْر، ص ٤٩.

وَأَكَّدَ عَلَى ضَرُورَتِهِ فِي اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ " فَالشِّعْرُ اَلْعَرَبِيُّ لَا يَخْلُو مِنْ اَلنَّبْرِ وَإِنَّ جَازَ أَنْ يَعْتَمِدَ فِي إِيقَاعِهُ عَلَى اَلتَّنَاسُبِ اَلزَّمَنِيِّ بَيْنَ اَلْمَقَاطِعِ اَلَّتِي تَكُونُ مَجْمُوعَةٌ وَاحِدَةٌ أَكْثَرَ مِنْ اِعْتِمَادِهِ عَلَى اَلنَّبْرِ"[١].

وَيُمَيِّزُ عَيَّادُ بَيْنَ اَلْإِيقَاعِ اَلشِّعْرِيِّ وَالْإِيقَاعِ اَلْمُوسِيقِيِّ عَلَى أَسَاسِ اَلنَّبْرِ" فَالنَّبْرُ فِي اَلْإِيقَاعِ اَلْمُوسِيقِيِّ يَلْعَبُ دَوْرًا رَئِيسِيًّا؛ لِأَنَّ اَلْمُوسِيقَى أَكْثَرَ اِرْتِبَاطًا بِحَرَكَةِ اَلْجِسْمِ كَالرَّقْصِ وَغَيْرِه مِنْ اَلشِّعْرِ، فَمِنْ اَلطَّبِيعِيِّ أَنْ تَحْتَفِظَ بِالْأَسَاسِ اَلْفِيزْيُولُوجِيِّ لِهَذِهِ اَلْحَرَكَةِ وَهُوَ تُتَابِعُهُ اَلْحَرَكَاتُ اَلْقَوِيَّةُ وَالضَّعِيفَةُ بِانْتِظَامٍ، وَبِمَا أَنَّ هَذَا اَلتَّتَابُعَ يَتَضَمَّنُ عُنْصُرَ اَلزَّمَنِ؛ فَإِنَّ اِنْتِظَامَ اَلنِّسَبِ اَلزَّمَنِيَّةِ بَيْنَ اَلْحَرَكَاتِ يُصْبِحُ ضَرُورِيًّا أَيْضًا، أَمَّا اَلْإِيقَاعُ اَلشِّعْرِيُّ فَإِنَّهُ يَتْبَعُ خَصَائِصَ اَللُّغَةِ اَلَّتِي يُقَالُ فِيهَا اَلشِّعْرُ[٢].

فَالْبَحْثُ اَلَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ عَيَّاد يَبْدُو بِحْثًا وَصْفِيًّا مِنْ شَأْنِهِ إِظْهَارُ مَا يَتَأَلَّفُ مِنْهُ اَلْإِيقَاعُ، وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحَلِّلَ وَيُفَسِّرَ اَلْإِيقَاع، فَهُوَ حَاوَلَ اَلْكَشْفَ عَنْ عَنَاصِرِ أُخْرَى لَمْ يَشْمَلْهَا اَلْعَرُوضَ اَلتَّقْلِيدِيَّ إِلَى أَنَّ خَلَصَ لِلْقَوْلِ:" إِنَّ قَوَاعِدَ اَلْعَرُوضِ اَلْخَلِيلِيّ عِنْدَنَا أَشْبَهُ بِإِطَارٍ، نُحَاوِلُ مَلْأَهُ بِدِرَاسَةِ اَلْإِيقَاعِ، وَدِرَاسَةُ اَلْإِيقَاعِ فِي نَظَرِنَا هِيَ اَلْأَهَمُّ؛ لِأَنَّهَا يُمْكِنُ أَنْ تُعْطِيَ اَلْقَوَانِينَ اَلْكُلِّيَّةَ لِمُوسِيقَى اَلشِّعْرِ"[٣].

فَفِي وَصْفِهِ لِلْإِيقَاعِ يَقُولُ:" هُوَ اَلْفَاعِلِيَّةُ اَلَّتِي تَنْتَقِلُ إِلَى اَلْمُتَلَقِّي ذِي اَلْحَسَاسِيَةِ اَلْحَرَكِيِّ وَحْدَةً نَغَمِيَّةً عَمِيقَةً عَنْ طَرِيقِ إِضْفَاءِ خَصَائِصَ مُعَيَّنَةٍ عَلَى عَنَاصِرِ اَلْكُتْلَةِ اَلْحَرَكِيَّةِ تَخْتَلِفُ تَبَعًا لِعَوَامِلَ مُعَقَّدَةٍ "[٤].

هَذَا اَلْمَفْهُومِ يَجْعَلُ اَلْإِيقَاع قَائِمًا عَلَى اَلْفَاعِلِيَّةِ، فَوَصَفَهُ بِالْفَاعِلِيَّةِ وَهُوَ اَلَّذِي يَبْعُدُ عَنْهُ صِفَةُ اَلْجُمُودِ وَمَنْحِهِ صِفَةَ اَلْحَرَكَةِ اَلَّتِي تَهَبُهُ اَلْحَيَوِيَّةُ وَالنَّمَاءُ وَقِوَامُ هَذِهِ اَلْحَرَكَةِ اَلتَّتَابُعُ وَيَقُولُ:" اَلْإِيقَاعُ بِلُغَةِ اَلْمُوسِيقَى هُوَ اَلْفَاعِلِيَّةُ اَلَّتِي تَمْنَحُ اَلْحَيَاةُ لِلْعَلَامَاتِ اَلْمُوسِيقِيَّةِ اَلْمُتَغَايِرَةِ اَلَّتِي تُؤَلِّفُ بِتَتَابُعِهَا اَلْعِبَارَة اَلْمُوسِيقِيَّةِ وَاسْتِخْدَامِ لُغَةِ اَلْمُوسِيقَى هُنَا ذُو فَائِدَةٍ كَبِيرَةٍ؛ وَيُمْكِنُ فِي اَلْوَاقِعِ

---

(١) شُكْرِي عَيَّاد، مُوسِيقَى الشِّعْر، ص ٥٥.
(٢) نَفْسُه، ص ٥٨.
(٣) شُكْرِي عَيَّاد، مُوسِيقَى الشِّعْر، ص٧٠.
(٤) فِي اَلْبِنْيَةِ اَلْإِيقَاعِيَّةِ لِلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، كَمَالُ أَبُو دِيب، دَارُ اَلْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، بَيْرُوت، ط ٢-١٩٨١-٢٣٠.

أَنْ تَعِيبَ اَلْمُوسِيقَى اَلنَّظَرِيَّةُ عَلَى تَفَهُّمِ طَبِيعَةِ اَلْإِيقَاعِ اَلشِّعْرِيِّ عَوْنًا كَبِيرًا"[٥].

إِنَّ اَلْبَاحِثَ يُرَكِّزُ عَلَى اَلْحَرَكَةِ اَلدَّاخِلِيَّةِ اَلَّتِي لَا يُحِسُّهَا إِلَّا اَلْمُتَلَقِّي اَلْحَاذِقُ ذِو اَلْحَسَاسِيَةِ اَلْمُرْهَفَةِ، فَالْإِيقَاعُ عِنْدَ أَبِي الدِيب قَائِمًا عَلَى اَلْفَاعِلِيَّةِ بَيْنَ اَلشَّاعِرِ وَالْمُتَلَقِّي ، فَهِيَ حَرَكَةٌ تَخْرُجُ عَنْ اَلسُّكُونِ؛ لِتُعْطِيَ اَلْمُتَلَقِّيَ إِحْسَاسًا بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ أَوْ اَلْحُزْنِ وَالْأَلَمِ، وَهُوَ يَرْبُطُ اَلْإِيقَاعَ بِالْعُنْصُرِ اَلْفَعَّالِ - اَلَّذِي يَرَاهُ - وَهُوَ اَلنَّبْرُ" كَوَّنَ اَلْإِيقَاعُ يَرْتَبِطُ اِرْتِبَاطًا جَذْرِيًّا بِتَمَيُّزٍ وَحْدَةٍ أَوَّلِيَّةٍ، وَ نَوَاةٍ زَمَنِيَّةٍ مُتَمَيِّزَةٍ يَقَعُ عَلَيْهَا اَلنَّبْرُ"[١]

وَبِهَذَا يَكُونُ اَلنَّبْرُ عِنْدَهُ اَلْفَاعِلِيَّةَ اَلْأَسَاسِيَّةَ اَلَّتِي تُعْطِي اَلْوَزْنَ طَبِيعَتَهُ اَلْإِيقَاعِيَّةَ، وَبِهَذَا يَكُونُ اَلنَّبْرُ اَلْحَرَكَةُ اَلْمُشْكِلَةُ لِلْإِيقَاعِ"[٢].

فَالْإِيقَاعُ إِذَنْ هُوَ تَفَاعُلُ لنَّبْرِ وَالْكَمِّ عَلَى اِخْتِلَافٍ فِي اَلدَّرَجَةِ بَيْنَ لُغَةٍ وَأُخْرَى، وأَنَّ اَلْعَرَبِيَّةَ تُجَسِّدُ ذُرْوَةَ اِلتَّوَحُّدِ بَيْنَ هَذَيْنِ اَلْعَامِلِينَ؛ لِخَلْقِ اَلْحَيَوِيَّةِ اَلْإِيقَاعِيَّةِ اَلْمُمَيِّزَةِ لِلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ"[١].

وَهَذَا لَيْسَ تَنَاقُضًا فِيمَا ذُكِرَ أَعْلَاهُ، وَلَيْسَ تَنَاقُضًا مِنْ اَلْبَاحِثِ؛ لِأَنَّهُ فِي اَلْفُصُولِ اَلْأُولَى يَعْتَمِدُ عَلَى اَلْأَسَاسِ اَلْكَمِّيِّ، وَيَرَى ضَرُورَةَ تَلَاحُمِهِ مَعَ اَلْأَسَاسِ اَلنَّبْرِي؛ لِكَيْ يَخْلُقَ إِيقَاعَ اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، وَلَكِنْ فِي اَلْفُصُولِ اَلْأَخِيرَةِ مِنْ اَلدِّرَاسَةِ خُصُوصًا اِبْتِدَاءً مِنْ اَلْفَصْلِ اَلسَّابِعِ وَبُعْدَ تُعَمِّقٍ فِي اَلدِّرَاسَةِ اَلَّتِي أَجْرَاهَا فِي مُخْتَبَرِ اَلصَّوْتِيَّاتِ فِي جَامِعَةِ بِنْسِلْفَانْيَا، بَدَأَ فِي اَلتَّرَاجُعِ عَنْ اَلْأَسَاسِ اَلْكَمِّيِّ لِصَالِحِ اَلْأَسَاسِ اَلنَّبْرِي، فَبَعْدَ اَلتَّحَالِيلِ اَلَّتِي قَامَ بِمَا يَصِلُ إِلَى نَتِيجَةِ مُفَادُهَا" يُظْهِر هَذَا اَلتَّحْلِيلِ : ضَعْفُ اَلنَّظْرَةِ اَلْكَمِّيَّةِ اَلْخَالِصَةِ وَعَدَمِ قَدَّرَتِهَا عَلَى تَفْسِيرِ اَلظَّوَاهِرِ اَلْإِيقَاعِيَّةِ، كَونُ اَلنَّبْرِ أَسَاسُ اَلْإِيقَاعِ"[٢].

وَقَدْ فَرَّقَ اَلْبَاحِثُ بَيْنَ نَوْعَيْنِ مِنْ اَلنَّبْرِ: اَلنَّبْرُ اَللُّغَوِيُّ، وَالنَّبْرُ اَلشِّعْرِيُّ، وَهُوَ يَرَى أَنَّ اَلثَّانِيَ خِلَافًا لِلْأَوَّلِ" لَا يَنْبُعُ مِنْ نَبْرِ اَلْكَلِمَةِ اَلْمُفْرَدَةِ وَلَا مِنْ

---

[٥] نَفْسُه، ص٢٣١.
[١] نَفْسُه، ص٢٣٢.
[٢] نَفْسُه، ص ٢٤٦.
[١] فِي اَلْبِنْيَةِ اَلْإِيقَاعِيَّةِ لِلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، كَمَالُ أَبُو دِيب، ص٣٠٦.
[٢] نَفْسُه، ص٣٧٣ .

بِنْيَتِهَا الصَّوْتِيَّةِ، وَإِنَّمَا مِنْ التَّفَاعُلِ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ الْمُسْتَخْدَمَةِ فِي تَعْبِيرٍ شِعْرِيٍّ عَلَى مُسْتَوَى مُخْتَلِفٍ تَمَامًا؛ هُوَ مُسْتَوَى التَّتَابُعَاتِ النَّوَوِيَّةِ الْأُفُقِيَّةِ الَّتِي تَنْشَأُ مِنْ إِدْخَالِ الْكَلِمَاتِ فِي عَلَاقَاتٍ تَرْكِيبِيَّةٍ؛ أَيْ أَنَّ النَّبْرَ الشِّعْرِيَّ يُمْكِنُ أَنْ يَتَّحِدَ بِالنَّبْرِ اللُّغَوِيِّ حِينَ تُشَكِّلُ الْكَلِمَةُ الْمُفْرَدَةُ وَحْدَةً إِيقَاعِيَّةً كَامِلَةً، كَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْتَرِقَ عَنْهُ"[٣].

" فَقَدْ تُعَمَّقَ أَبُو الدِّيب فِي دِرَاسَةِ طَبِيعَةِ النَّبْرِ وَأَنْوَاعِهُ، وَأَعْطَى لِلنَّبْرِ الشِّعْرِيّ أَقْصَى حُدُودِ الْفَاعِلِيَّةِ" هُوَ الْفَاعِلِيَّةُ الْجَذْرِيَّةُ فِي خَلْقِ الِانْتِظَامِ، وَالتَّنَاسُقِ، وَإِعْطَاءِ الْوَحَدَاتِ شَخْصِيَّتُهَا الْإِيقَاعِيَّةُ، وَهُوَ النَّبْرُ الَّذِي يُحَدِّدُ أُطُرَ التَّجَاوُبِ الْإِيقَاعِيِّ، وَيُقِيمُ التَّعَادُلَ بَيْنَ وَحْدَةٍ وَأُخْرَى، وَيَخْلُقُ فِي النِّهَايَةِ شَخْصِيَّةَ التَّشَكُّلِ الْإِيقَاعِيِّ وَنَمَطِهِ"[٤].

مُنَوِّهًا بِالدِّرَاسَاتِ الَّتِي سَبَقَتْهُ إِلَى ذَلِكَ" تُدِينُ دِرَاسَةَ النَّبْرِ لِجُهُودِ إِبْرَاهِيم أَنِيس فِي تَحْلِيلِ النَّبْرِ اللُّغَوِيِّ، وَجُهُودِ مَنْدُور فِي تَحْلِيلِ النَّبْرِ الشِّعْرِيِّ، لَكِنَّ النَّاقِدَ الَّذِي اتَّخَذَ جُهُودَ أَنِيس مُنْطَلَقًا إِلَى مُحَمَّد النُّوَيْهِي لَمْ يَصِلْ بِدِرَاسَةِ النَّبْرِ الشِّعْرِيِّ دَرَجَةً تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَجَاوَزَهُمَا، وَقَدْ فَرَضَتْ هَذِهِ الْحُدُودِ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ طَبِيعَةَ نِظَامِ الْخَلِيلِ وَمُعْطَيَاتِهَا النَّظَرِيَّةِ[١].

لَسْنَا هُنَا بِصَدَدِ تَحْلِيلِ دِرَاسَةِ كَمَالِ أَبِي دِيب، وَلَكِنْ مَا يَهُمُّنَا مِنْهَا اسْتِخْلَاصَ الْعَنَاصِرِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي الْتَمَسَهَا، وَسَاهَمَتْ فِي خَلْقِ إِيقَاعِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ.

تَأَنِّي فِي الْأَخِيرِ دِرَاسَةَ سَيِّد الْبَحْرَاوِي فِي مُؤَلَّفِهِ" الْعَرُوضُ وَإِيقَاعُ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي بَدَا فِيهَا الْبَاحِثُ مُسْتَعْرِضًا وَمُنَاقِشًا وَمُحَلِّلاً لِلْآرَاءِ السَّابِقَةِ وَالْوُجُهَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ لِلْعَنَاصِرِ الْفَعَّالَةِ فِي خَلْقِ إِيقَاعِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ ( الْكَمُّ - النَّبْرُ - التَّنْغِيمُ ) مُنَاقَشَةً عِلْمِيَّةً مَوْضُوعِيَّةً مُدْلِيًا بِدَلْوِهِ اتِّجَاهِ الظَّاهِرَةِ .

وَهُوَ فِي دِرَاسَتِهِ لَمْ يَبْتَعِدْ كَثِيرًا عَمَّا حَدَّدَهُ مَعَ إِضَافَةِ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ عِلْمُ الْأَصْوَاتِ وَعَلِمُ اللُّغَةِ يَقُولُ:" الْإِيقَاعُ هُوَ تَتَابُعُ الْأَحْدَاثِ الصَّوْتِيَّةِ

---

[٣] نَفْسُه، ص ٣١١.

[٤] نَفْسُه، ص٣١٢.

[١] فِي الْبِنْيَةِ الْإِيقَاعِيَّةِ لِلشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ، كَمَالُ أَبُو دِيب، ص٢٨٩.

فِي اَلزَّمَنِ؛ أَيْ عَلَى مَسَافَاتٍ زَمَنِيَّةٍ مُتَسَاوِيَةٍ أَوْ مُتَجَاوِبَةٍ؛ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اَلْإِيقَاعَ هُوَ تَنْظِيمٌ لِأَصْوَاتِ اَللُّغَةِ، بِحَيْثُ تَتَوَالَى فِي نَمَطٍ زَمَنِيٍّ مُحَدَّدٍ"[٢].

وَلِسَيِّدِ اَلْبَحْرَاوِي مَا يَدْفَعُهُ هُوَ أَيْضًا إِلَى عَدَمِ اَلتَّسْلِيمِ بِالرَّأْيِ اَلْقَائِلِ أَنَّ اَلْعَرَوضَ اَلْعَرَبِيَّ عَرُوضٌ كَمِّيٌّ يَقُولُ:" يَبْدُو أَنَّ اَلْعَرُوضَ اَلْعَرَبِيَّ حَتَّى اَلْآنَ قَائِمًا عَلَى إِحْسَاسٍ وَاضِحٍ بِالكُمِ، كَمَا تُشِيرُ بَعْضُ اَلظَّوَاهِرِ؛ وَمِنْهَا أَنَّ شَرْطَ اَلتَّفْعِيلَةِ وَالْوَزْنِ لَا يُحَتِّمُ اَلتَّسَاوِي فِي كَمِّ اَلْمَقَاطِعِ فَحَسْبَ؛ بَلْ فِي تَرْتِيبِهَا أَيْضًا، بِمَعْنَى أَنَّ اَلْعَلَاقَةَ بَيْنَ اَلْأَسْبَابِ وَالْأَوْتَادِ وَبِصِفَةٍ خَاصَّةٍ مَوْقِعَ اَلْوَتَدِ بَيْنَ اَلْأَسْبَابِ؛ هِيَ اَلْعَلَاقَةُ اَلَّتِي مَيَّزَتْ اَلتَّفْعِيلَاتَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْض رَغْمِ تَسَاوِيهَا كَمًا"[١].

إِلَى أَنْ يَخْلُصَ لِلْقَوْلِ وَنَخْلُصُ مِنْ هَذَا إِلَى أَنَّ اَلْعَرُوضَ اَلْعَرَبِيَّ قَدْ بُنِيَ أَسَاسًا عَلَى إِحْسَاسٍ وَاضِحٍ -وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِدْرَاكًا عِلْمِيًّا- بِالكُمِ مَعَ إِمْكَانِيَّةِ وُجُودِ بَعْضِ اَلْعَنَاصِرِ اَلْأُخْرَى غَيْرِ اَلْكَمِّيَّةِ.

إِذَنْ فَأَوْلَى اَلْعَنَاصِرِ اَلْأُخْرَى غَيْرِ اَلْكَمِّيَّةِ اَلَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا فِي قَوْلِهِ هِيَ اَلتَّنْغِيمُ كَمَا ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ أَنِيسْ، وَيَرَى" حَيْثُمَا تَنْتَهِي اَلْجُمْلَةُ صَوْتِيًّا وَدَلَالِيًّا يَأْخُذُ اَلتَّنْغِيمُ شَكْلَهُ؛ فَالْجُمْلَةُ اَلتَّقْرِيرِيَّةُ( اَلْإِثْبَاتُ، وَالنَّفْيُ، وَالشَّرْطُ، وَالدُّعَاءُ )تَنْتَهِي بِنَغْمَةٍ هَابِطَةٍ، كَذَلِكَ اَلْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لِلْجُمْلَةِ اَلِاسْتِفْهَامِيَّةِ تَنْتَهِي بِنَغْمَةٍ صَاعِدَةٍ، لَكِنْ إِذَا وَقَفَ اَلْمُتَكَلِّمُ قَبْلَ تَمَامِ اَلْمَعْنَى وَقْف عَلَى نَغْمَةٍ مُسَطَّحَةٍ، لَاهِي بِالصَّاعِدَةِ وَلَاهِي بِالْهَابِطَةِ"[٣].

أَمَّا اَلْعُنْصُرُ اَلثَّانِي فَهُوَ اَلنَّبْرُ اَلَّذِي عَرَّفَهُ بِقَوْلِهِ:" هُوَ اِرْتِفَاعٌ فِي عُلُوِّ اَلصَّوْتِ يَنْتِجُ عَنْ شِدَّةِ ضَغْطِ اَلْهَوَاءِ اَلْمُنْدَفِعِ مِنْ اَلرِّئَتَيْنِ"[٤].

يَقُولُ اَلْبَحْرَاوِي:" وَفِي اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ لَمْ تُحَدَّدْ بَعْدُ أَهَمِّيَّةِ اَلنَّبْرِ؛ لِأَنَّ وُجُودَهُ لَمْ يُدْرَكْ أَصْلاً إِلَّا فِي اَلْعَصْرِ اَلْحَدِيثِ"[٥]، إِلَّا أَنَّ" وَمَعَ اَلدَّرْسِ اَلصَّوْتِيِّ اَلْحَدِيثِ بَدَأَ اَلتَّفْكِيرُ وَالْبَحْثُ عَنْ أَهَمِّيَّةِ اَلنَّبْرِ فِي اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ،

---

[٢] اَلْعَرُوضُ وَإِيقَاعُ اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، سَيِّد اَلْبَحْرَاوِي، اَلْهَيْئَةُ اَلْمِصْرِيَّةُ اَلْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، ١٩٩٣ م، ص١١٢.

[١] اَلْعَرُوضُ وَإِيقَاعُ اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، سَيِّد اَلْبَحْرَاوِي، ص٨٥.

[٣] نَفْسُه، ص١٢٧.

[٤] نَفْسُه، ص١١٦.

[٥] نَفْسُه ص١١٦.

وَهُنَاكَ عَدِيدٌ مِنْ اَلْمُحَاوَلَاتِ اَلَّتِي بُذِلَتْ فِي هَذَا اَلْإِطَارِ"[٦]، وَبَعْدَ اِسْتِعْرَاضِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ اَلدِّرَاسَاتِ وَمُنَاقَشَتِهَا يَصِلُ اَلْبَاحِثُ فِي اَلنِّهَايَةِ إِلَى اَلْحَزْمِ بِعَدَمِ وُجُودِ اَلنَّبْرِ، وَهَذِهِ اَلْأَسْبَابُ يُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّهَا لَا يُمْكِنُ حَتَّى اَلْآنَ اَلْقَوْلَ بِوُجُودِ قَوَاعِدَ اَلنَّبْرِ فِي اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ"[٧].

فَمَا يُمْكِنُ قَوْلُهُ عَنْ هَذِهِ اَلدِّرَاسَةِ، كَمَا أَرَادَهَا صَاحِبُهَا هِيَ مُحَاوَلَةٌ لِإِنْتَاجِ مَعْرِفَةٍ عِلْمِيَّةٍ، فَسَارَ عَلَى مَنْهَجٍ مُحَدَّدٍ فِي اِسْتِقْرَاءِ رَأْيِ مَنْ سَبَقُوهُ؛ مُسْتَعْرِضًا وَمُبِينًا مُوَاطِنَ اَلِاخْتِلَافِ مُرَجِّحًا رَأْيًا عَلَى آخَرٍ، وَتَارَةً يُخْطِئُ بَعْضُ اَلْبَاحِثِينَ، وَيُدْلِي بِدُوَلِهِ اِتِّجَاهَ اَلْمَسْأَلَةِ، لَقَدْ فَتَحَ هَذَا اَلصَّفُّ اَلرَّائِدِ مِنْ اَلْبَاحِثِينَ بِمَا أَسَّسُوهُ مِنْ مَنْهَجِيَّةٍ، وَمَرْجِعِيَّةٍ خِصْبَةٍ فِي هَذَا اَلْعِلْمِ اَلْقَدِيمِ اَلْمُتَجَدِّدِ، فَتَحُوا اَلطَّرِيقَ وَاسِعًا لِاجْتِهَادَاتِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ اَلنُّقَّادِ وَالْبَاحِثِينَ اَلْجُدُدِ فِي مُخْتَلِفِ أَنْحَاءِ اَلْوَطَنِ اَلْعَرَبِيِّ، فَقَامُوا بِإِعَادَةِ رَسْمِ خَرِيطَةِ اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ عَلَى أُسُسٍ - نَقْدِيَّةً إِيقَاعِيَّةً، وَبِذَلِكَ صَارَ اَلْبَحْثُ اَلْعِلْمِيُّ فِي اَلْإِيقَاعِ وَاحِدًا مِنْ أَهَمِّ اَلِانْشِغَالَاتِ اِرْتِبَاطًا بِالنَّقْدِ اَلْأَدَبِيِّ ضِمْنَ مَنْظُورٍ مَنْهَجِيٍّ وَرُؤْيَةٍ نَقْدِيَّةٍ وَاسِعَةٍ إِذْ يُمْكِنُ اِعْتِبَارُ اَلْجَهْدِ اَلْعِلْمِيِّ اَلْمُتَمَيِّزِ اَلَّذِي قَامَ بِهِ إِبْرَاهِيم أَنِيس فِي كِتَابِهِ( مُوسِيقَى اَلشِّعْرِ )مِنْ أَهَمِّ اَلْجُهُودِ اَلْفَرْدِيَّةِ فِي هَذَا اَلْمَيْدَانِ، إِذْ يَقُولُ: " فَلْيُحَاوِلْ اَلنُّقَّادُ إِذَا مَا شَاءَتْ لَهُمْ اَلْمُحَاوَلَةُ اَلتَّفْتِيشَ عَنْ كُلِّ أَسْرَارِ اَلشِّعْرِ وليصُورُوهَا لَنَا مَا شَاءَ لَهُمْ اَلتَّصْوِيرُ، وَلِيُكْشَفُوا لَنَا عَمَّا قَدْ يَكُونُ فِيهِ مِنْ أَخْيِلَةٍ وَاسْتِعَارَاتٍ وِمَجَازٍ؛ لِيُؤَلِّفُوا مِنْ مِثْلِ هَذَا عِلْمًا أَوْ فَنًّا لِلنَّاسِ، غَيْرَ أَنَا نَطْمَع مِنْهُمْ أَنْ يَضِعُوا مُوسِيقَى اَلشِّعْرِ فِي مَحَلِّهَا اَلْأَسْمَى وَأَلَّا يقَرْنُوهَا بِشَيْءٍ آخَرٍ قَدْ يَعْثُرُونَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ اَلْأَشْعَارِ أَوْ يَعْثُرُونَ فِي اَلْبَحْثِ عَنْهُ وَالتَّنْقِيبِ، فَلَيْسَ اَلشِّعْرُ فِي اَلْحَقِيقَةِ إِلَّا كَلَامًا مُوسِيقِيًّا تَنْفَعِلُ لِمُوسِيقَاهُ اَلنُّفُوسَ وَتَتَأَثَّرُ اَلْقُلُوبُ"[١].

لَقَدْ حَاوَلَ هَؤُلَاءِ اَلنُّقَّادِ فِي دِرَاسَاتِهِمْ اَلْحَادَّةِ تِلْكَ أَنْ يَلْتَمِسُوا وَظَائِفَ إِيقَاعِيَّةَ، وَعَلَاقَاتٌ جَدِيدَةٌ لِمُوسِيقَى اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ مِنْ خِلَالِ هَذَا اَلنِّظَامِ اَلْكَمِّيِّ اَلَّذِي يُمَثِّلُهُ عَرُوضُ اَلْخَلِيلِ، بَعْدَ أَنْ لَاحَظُوا بَعْضَ اَلْقُصُورِ أَوْ

---

[٦] نَفْسُه، نص١١٧.
[٧] اَلْعَرُوضُ وَإِيقَاعُ اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، سَيِّد اَلْبَحْرَاوِي، ص١٢٦.
[١] مُوسِيقَى اَلشِّعْر، د. إِبْرَاهِيم أَنِيس، ص١٥.

اَلنَّقْصِ فِي اَلدِّرَاسَاتِ اَلْقَدِيمَةِ، إِذْ يَقُولُ إِبْرَاهِيم أَنِيس:"أَمَّا هَذَا اَلْإِيقَاعُ فَلَمْ يَدْرَسْ حَتَّى اَلْآنَ دِرَاسَةً كَافِيَةً، وَلَمْ يُشِرْ إِلَيْهِ أَهْلُ اَلْعَرُوضِ"[٢].

أَمَّا أَبُو دِيب فَيَنْتَهِي إِلَى عَدَمِ وُجُودِ دِرَاسَاتٍ وَصْفِيَّةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ فِي اَلْعَرُوضِ اَلْعَرَبِيِّ لَدَى اَلْقُدَمَاءِ، كَذَلِكَ جَمَّدَ اَلْعَرُوضِيُّونَ حَيَوِيَّةَ عِلْمِ اَلْخَلِيلِ فِي قَوَالِبَ مَيِّتَةٍ مُعَقَّدَةٍ، تَحَوَّلَتْ عَنْ غَرَضِهَا اَلْأَسَاسِيِّ -وَصَفُ اَلْإِيقَاعُ اَلشِّعْرِيُّ إِلَى اَلتَّقْنِينِ لَمْ يَسْمَحْ بِهِ وَمَا لَا يَسْمَحُ بِهِ مِنْ تَشَكُّلَاتٍ إِيقَاعِيَّةٍ"[١].

يَقُولُ شُكْرِي عَيَّاد:" إِنَّ قَوَاعِدَ اَلْعَرُوضِ اَلْخَلِيلِيِّ عِنْدَنَا أَشْبَهُ بِإِطَارٍ، نُحَاوِلُ مَلْأَهُ بِدِرَاسَةِ اَلْإِيقَاعِ، وَدِرَاسَةُ اَلْإِيقَاعِ فِي نَظَرِنَا هِيَ اَلْأَهَمُّ؛ لِأَنَّ يُمْكِن أَنْ تُعْطِيَ اَلْقَوَانِينُ اَلْكُلِّيَّةُ لَمُوسِيقَى اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيَّ"[٢].

فَمِنْ اَلظَّوَاهِرِ اَلْجَدِيدَةِ اَلَّتِي اِلْتَمَسُوهَا ظَاهِرَةَ اَلنَّبْرِ فِي اَلشِّعْرِ وَدَوْرِهِ فِي خَلْقِ اَلْإِيقَاعِ، وَمَعَ اَلدَّرْسِ اَلصَّوْتِيِّ اَلْحَدِيثِ بَدَأَ اَلتَّفْكِيرُ وَالْبَحْثُ عَنْ أَهَمِّيَّةِ اَلنَّبْرِ فِي اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ، وَهُنَاكَ عَدِيدًا مِنْ اَلْمُحَاوَلَاتِ اَلَّتِي بُذِلَتْ فِي هَذَا اَلْإِطَارِ"[٣]، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ عُلَمَاءَ اَلْعَرَبِيَّةِ اَلْقُدَامَى أُولَئِكَ اَلَّذِينَ اِنْكَبُّوا عَلَى دِرَاسَةِ لُغَتِهِم، لَمْ يُشِيرُوا فِيمَا نَعْلَمُ إِلَى ظَاهِرَةِ اَلنَّبْرِ بِمَفْهُومِهَا اَلْمُعَاصِرِ فِي اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ، فَكَانَ ذَلِكَ جَهْدًا عَظِيمًا فِي وَصْفِ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ اَلْإِيقَاعِ اَلشِّعْرِيِّ، وَإِيجَادُ أُسُسٍ وَقَوَانِينِ لِمُوسِيقَى اَلشِّعْرِ تَصْلُحُ لِتُشَكِّلَ أَسَاسًا جَيِّدًا لِنَقْدِ اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، وَتَحْلِيلِهِ، وَالْمُضِيِّ بِهَذِهِ اَلدِّرَاسَاتِ فِي سَبِيلِ تَطْوِيرِهَا، وَاسْتِكْمَالُ جَوَانِبِ اَلنَّقْصِ فِيهَا"[٤].

وَقَدْ دَعَا إِلَى هَذَا اَلِاتِّجَاهِ عَدَدًا مِنْ اَلْبَاحِثِينَ تَرَاوَحَتْ آرَاءَهُمْ بِنِسَبِ مُخْتَلَّةٍ فَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطَى لِلنَّبْرِ اَلدَّوْر اَلْمُطْلَقِ فِي تَشْكِيلِ اَلْإِيقَاعِ، وَمِنْهُمْ مِنْ أَعْطَاهُ اَلدَّوْرَ اَلنِّسْبِيُّ فَقَطْ ، كَمَا اِخْتَلَفَتْ آرَاؤُهُمْ فِي تَحْدِيدِ طَبِيعَتِهِ، ذَلِكَ أَنَّ اَللُّغَةَ اَلْعَرِبِيَّةَ رُبَّمَا لَا تَقُومُ عَلَى أَسَاسٍ نَبْرِي، وَلَيْسَ لِلنَّبْرِ دَوْرًا بَارِزٌ فِي تَغْيِيرِ مَعَانِي اَلْكَلِمَاتِ بِاخْتِلَافِ مَوَاضِعِهِ مِثْلَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي اَللُّغَاتِ اَلْأُخْرَى مَثَلاً كَالْإِنْجِلِيزِيَّة.

---

[٢] نَفْسُه، ص١٢٩.
[١] فِي اَلْبِنْيَةِ اَلْإِيقَاعِيَّةِ لِلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، كَمَالُ أَبُو دِيب، ص.٤٥
[٢] شُكْرِي عَيَّاد، مُوسِيقَى اَلشِّعْر-ص٧٠
[٣] اَلْعَرُوضُ وَإِيقَاعُ اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، سَيِّد اَلْبَحْرَاوِي، ص١١٧.
[٤] فِي اَلْبِنْيَةِ اَلْإِيقَاعِيَّةِ لِلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، كَمَالُ أَبُو دِيب، ص٣٣.

أَمَّـا ظَـاهِرَةُ اَلتَّنْغِيمِ اَلَّتِـي أَشَـارَ إِلَيْهَـا أَنِـيس، فَقَدْ أَثَـارَتْ خِلَافًـا كَبِيـرًا بـيْنَ اَلدَّارِسِـينَ حَيْـثُ اِنْقَسَـمَتْ آرَاؤُهُـمْ فِـي ذَلِـكَ إِلَـى قِسْـمَيْنِ؛ فَـذَهَبَ قِسْـمٌ إِلَـى أَنَّ اَلْعَـرَبَ لَـمْ يَتَنَـاوَلُوا هَـذِهِ اَلظَّـاهِرَةِ وَلَـمْ يَدْرُسُـوهَا، وَمِـنْهُمْ اَلـدُّكْتُورُ/ تَمَّـام حَسَّـان ذَهَـبَ فِـي كِتَابِـهِ " مَنَـاهِجُ اَلْبَحْـثِ فِـي اَللُّغَـةِ " إِلَـى اَلْقَـوْلِ: " أَنَّ اَلْعَرَبِيَّـةَ اَلْفُصْـحَى لَـمْ تَعْـرِفْ هَـذِهِ اَلدِّرَاسَـةِ قَـدِيمًا، وَأَنَّ اَلْقُـدَمَاءَ لَـمْ يُسَـجِّلُوا لَنَـا شَـيْئًا مِـنْ هَذِهِ اَلظَّاهِرَةِ "[١].

وَالْقِسْـمُ اَلثَّـانِي مِـنْ اَلْآرَاءِ تَـرَى أَنَّ اَلْقُـدَمَاءَ أَدْرَكُـوا هَـذَا اَلْجَانِـبِ إِذْ تُوجَـدُ إِشَـارَاتٌ فِـي كُتُـبِهِمْ تُـوحِي إِلَـى ذَلِـكَ، وَعَلَـى رَأْسِـهِمْ أَحْمَـد كُشْـك فِـي كِتَابِـهِ "مِـنْ وَظَـائِفِ اَلصَّـوْتِ اَللُّغَـوِيِّ" قَـدْ دَرَسَ اَلتَّنْغِـيمَ كَظَـاهِرَةٍ نَحْوِيَّـةٍ" وَقُـدَامَى اَلْعَـرَبِ وَإِنْ لَـمْ يَرْبِطُـوا ظَـاهِرَةَ اَلتَّنْغِـيمِ بِتَفْسِـيرِ قَضَـايَاهُمْ اَللُّغَوِيَّـةِ، وَهُـمْ إِنَّ تَـاهَ عَـنْهُمْ تَسْـجِيلُ قَوَاعِـدَ لَهَـا، فَـإِنَّ ذَلِـكَ لَـمْ يَمْنَـعْ مِـنْ وُجُـودِ خَطَـرَاتٍ ذَكِيَّـةٍ لَمَّاحَـةٍ تُعْطِـي إِحْسَاسًـا عَمِيقًـا بِـأَنَّ رَفْـضَ هَـذِهِ اَلظَّـاهِرَةِ تَمَامًـا أَمْـرٌ غَيْـرُ وَارِدٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لهَا حَاكِمٌ مِنْ اَلْقَوَاعِدِ"[٢].

وَمِمَّـا لَاحَظْنَـاهُ عَلَـى هَـؤُلَاءِ اَلْبَـاحِثِينَ أَنَّهُـم خَلَطُـوا بَـيْنَ جُمْلَـةٍ مِـنْ اَلْمُصْـطَلَحَاتِ مِنْهَـا اَلْإِيقَـاعُ، اَلْـوَزْنُ، اَلْمُوسِـيقَى، اَلنَّبْـرُ، فَفِـي وَصْـفِهِ لِنَـوَاحِي اَلْجَمَـالِ فِـي اَلشِّـعْرِ قَـالَ إِبْـرَاهِيم أَنِـيس:" وَلِلشَّـعْرِ نَـوَاحٍ عِـدَّةٍ لِلْجَمَـالِ، أَسْـرَعُهَا إِلَـى نُفُوسِـنَا مَـا فِيـهِ مِـنْ جَـرْسِ اَلْأَلْفَـاظِ، وَانْسِـجَامٍ فِـي تُـوَالِي اَلْمَقَـاطِعِ، وَكَّـلَ هَـذَا مَا نُسَمِّيهُ بِمُوسِيقَى اَلشِّعْرِ "[٣].

فَفِـي قَوْلِـهِ( جَـرْسُ اَلْأَلْفَـاظِ )وَصَـفًا لِلْمُوسِـيقَى، وَلَكِـنْ فِـي قَوْلِـهِ( اِنْسِـجَامٌ فِـي تَـوَالِي اَلْمَقَـاطِعِ ) وَصَـفًا لِلْإِيقَـاعِ، عِلْمًـا أَنَّـهُ أَسْـمَى اَلْإِيقَـاعَ وَالْمُوسِـيقَى مَعًـا بِأَنَّهُمَا مُوسِيقَى وَهَذَا خَلْطٌ وَاضِحٌ.

وَعِنْـدَمَا تَحَـدَّثَ عَـنْ اَلـنَّغَمِ وَدَوْرِهِ فِـي حِفْـظِ اَلشِّـعْرِ قَـالَ:" وَعَلَّـلُ مُؤَرِّخُـو اَلْأَدَبِ اَلْعَرَبِـيِّ كَثْـرَةُ مَـا رُوِيَ لَنَـا مِـنْ أَشْـعَارِ اَلْقُـدَمَاءِ، إِذَا قِـيسَ بِمَـا رُوِيَ مِـنْ نَثْـرِهِمْ بِـأَنَّ حِفْظَ اَلشِّـعْرِ وَتَـذَكُّرِهِ أَيْسَـرُ وَأُهَـوَّنُ، وَلَعَـلَّ اَلسِّـرَّ فِـي هَـذَا هُـوَ مَـا فِـي

---

[١] مَنَاهِج اَلْبَحْثِ فِي اَللُّغَةِ دَارُ اَلثَّقَافَةِ، تَمَّامْ حَسَّانْ، اَلدَّارُ اَلْبَيْضَاءُ، اَلْمَغْرِبُ،١٩٧٩م، ص١٩٨-١٩٧.

[٢] مِنْ وَظَائِفِ اَلصَّوْتِ اَللُّغَوِيِّ، أَحْمَدْ كُشْكٍ، اَلْقَاهِرَةُ، ط٢، ١٩٩٧م، ص٥٨-٥٧.

[٣] مُوسِيقَى اَلشِّعْر، د. إِبْرَاهِيم أَنِيس، ص١٩.

اَلشِّعْرِ مِنْ اِنْسِجَامِ اَلْمَقَاطِعِ وَتَوَالِيهَا بِحَيْثُ تَخْضَعُ لِنِظَامٍ خَاصْ فِي هَذَا اَلتَّوَالِي"[٤].

فهنا وصف للإيقاع: لأنْ النغم و الموسيقى غير معنيين بتوالي المقاطع» ينما نجه في موضع آخر يصف الموسيقى بصورة أفضل حين تحدث عن النثر" و نثر الكلام قد يشتمل على نوع من الموسيقى نراها في صعود الصوت و هبوطه أثناء الخطاب "[٥].

وَهَذَا وَصَفٌ لِجُزْءٍ مِنْ اَلْمُوسِيقَى وَهُوَ صُعُودُ اَلصَّوْتِ وَهُبُوطُهِ، اَلْمُتَمَثِّلُ فِي اَلنَّغْمَةِ، ثُمَّ وَجَدْنَاهُ يَعُودُ بَعْدَ سَطْرٍ وَاحِدٍ؛ لِيَخْلِطَ بَيْنَ اَلْإِيقَاعِ وَالْمُوسِيقَى حَيْثُ قَالَ: " فَفِي كُلِّ هَذَا لِلْمُوسِيقَى، لَكِنَّهَا فِي اَلشِّعْرِ مِنْ نَوْعٍ أَرْقَى، بَلْ هِيَ فِي اَلشِّعْرِ أَسْمَى اَلصُّوَرِ اَلْمُوسِيقِيَّةِ لِلْكَلَامِ، وَأَدَقَّهَا؛ لِأَنَّ نِظَامَهَا لَا يُمْكِنُ اَلْخُرُوجُ مِنْهُ"[١]، وَهُنَا يُقْصَدُ اَلْوَزْنُ؛ فَالْمُوسِيقَى لَيْسَ لَهَا نِظَامٍ صَارِمٍ لَا يُمْكِنُ اَلْخُرُوجُ عَنْهُ، بَلْ اَلْوَزْنُ هُوَ اَلَّذِي يَمْتَازُ بِهذِهِ اَلصِّفَةِ.

وَخَلْطٌ آخَرٌ عَثَرْنَا عَلَيْهِ عِنْدَ كَمَالِ أَبِي دِيب بَيْنَ مُصْطَلَحِيٍّ؛ اَلنَّبْرُ وَالْإِيقَاعُ؛ إِذْ اِسْتَخْدَمْهُا مُتَرَادِفَيْنِ" لَكِنَّ اَلْعَرُوضِيِّينَ اَلْعَرَبَ بَعْدَ اَلْخَلِيلِ أَخْفَقُوا فِي اَلتَّفْرِيقِ بَيْنَ اَلْمُسْتَوَيَيْنِ: اَلْوَزْنُ وَالْإِيقَاعُ، وَكَانَ حَدِيثُهُمْ كُلُّهُ عَنْ اَلْأَوَّلِ، وَبِفِعْلِهِمْ هَذَا أَكَّدُوا أَنَّهُم لَم يَفْهَمُوا اَلْبُعْدَ اَلْحَقِيقِيَّ لِعَمَلِ اَلْخَلِيلِ، وَحَوَّلُوا اَلْعَرُوضَ اَلْعَرَبِيَّ إِلَى عَرُوضٍ كَمِّيٍّ نَقِيٍّ ذِي بَعْدٍ وَاحِدٍ مُخْفِينَ بِذَلِكَ بُعْدَهُ اَلْآخَرَ اَلْأَصِيلُ وَهُوَ: حَيَوِيَّةُ اَلنَّبْرِ اَلَّذِي يُعْطِي اَلشِّعْرَ اَلْعَرَبِيَّ طَبِيعَتَهُ اَلْمُتَمَيِّزَةَ"[٢].

كَمَا نُلَاحِظُ جَعْلَ أَبُو دِيب اَلنَّبْرِ مُرَادِفًا لِلْإِيقَاعِ، فَهَذَا هُوَ اَلْخَلْطُ اَلَّذِي وَقَعَ فِيهِ هَؤُلَاءِ اَلَّذِينَ حَاوَلُوا اَلنَّظَرَ إِلَى اَلنِّظَامِ اَلْخَلِيلِيّ نَظْرَةً عِلْمِيَّةً تَسْعَى إِلَى تَطْوِيرِهِ أَوْ إِلَى إِيجَادِ بَدِيلٍ لَهُ، نُخْلُصُ لِلْقَوْلِ: إِنَّ دِرَاسَاتِهِمْ تِلْكَ لَمْ يُتَحْ لَهَا اَلْوُصُولُ إِلَى نَتَائِجَ جَذْرِيَّةٍ حَوْلَ اَلنَّبْرِ وَالْكُمِّ؛ وَهَذَا مَا لَمَسْنَاهُ مِنْ خِلَالِ أَقْوَالِهِمْ، لِذَلِكَ لَمْ يَتَّخِذُوهَا اَلصُّورَةَ اَلنِّهَائِيَّةَ، وَفَتَحُوا مَجَالَ اَلْبَحْثِ فِيهَا،

---

[٤] نَفْسُه، ص١٠.
[٥] نَفْسُه، ص١٤.
[١] مُوسِيقَى اَلشِّعْر، د. إِبْرَاهِيم أَنِيس، ص١٤.
[٢] فِي اَلْبِنْيَةِ اَلْإِيقَاعِيَّةِ لِلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، كَمَالُ أَبُو دِيب، ص١١٨.

ونَأْمُلُ أَنْ يَسْتَطِيعَ اَلدَّارِسُونَ اَلْمُتَخَصِّصُونَ اَلتَّقَدُّمَ بِهَذِهِ اَلْأَبْحَاثِ عَبْرَ مَجْمُوعَةٍ مِنْ اَلْمَنَافِذِ.

فَمِنْ خِلَالِ تَتَبُّعْنَا لِلْإِيقَاعِ لَدَى اَلْعَرَبِ، يُمْكِنُنَا أَنْ نَخْلُصَ لِلْقَوْلِ: أَنَّ اَلْقُدَامَى قَدْ خَلَطُوا بَيْنَ اَلْوَزْنِ وَالْمُوسِيقَى مِنْ نَاحِيَةٍ، وَأَكَّدُوا إِثْبَاتَ اَلنِّظَامِ اَلْمُوسِيقَى فِي صُورَتِهِ اَلَّتِي اِسْتَخْلَصَهَا اَلْخَلِيلُ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، وَبِالتَّالِي اِبْتَعَدَتْ كَلِمَةُ اَلْإِيقَاعِ، وَتَرَدَّدَتْ كَلِمَاتُ اَلْوَزْنِ وَالْقَافِيَةِ، فَهَيْمَنَ عِنْدَهُمْ مَفْهُومُ اَلْوَزْنِ عَلَى مَفْهُومِ اَلْإِيقَاعِ، وَالْخَطَأُ اَلَّذِي وَقَعَ فِيهِ هَؤُلَاءِ هُوَ عَدَمُ إِدْرَاكِهِمْ لِاتِّسَاعِ ظَاهِرَةِ اَلْإِيقَاعِ وخَصِيصَتَهْ.

أَمَّا اَلْمُحْدَثُونَ فَقَدْ اِتَّخَذُوا مِنْ عُيُوبِ عِلْمِ اَلْعَرُوضِ، وَقُصُورِ مَقَايِيسِهِ عَنْ اَلْكَشْفِ عَنْ أَسْرَارِ اَلشِّعْرِ اَلْمُوسِيقِيَّةِ عُيُوبًا لِلنِّظَامِ اَلْمُوسِيقِيِّ لِلشِّعْرِ، وَوِفْقَ هَذَا اَلْمَنْظُورِ وَعَلَيْهِ، فَالْإِيقَاعُ فِي اَلْمَنْظُورِ اَلْحَدِيثِ أَوْ اَلْمُعَاصِرِ يَقُومُ عَلَى ثَلَاثِةِ مُسْتَوَيَاتٍ أَرَادَهَا كَعَنَاصِرِ جَدِيدَةٍ؛ فَالْأَوَّلُ هُوَ اَلْمُسْتَوَى اَلْكَمِّيُّ، أَمَّا اَلثَّانِي هُوَ اَلَّذِي يَعْتَمِدُ فِيهِ اَلْإِيقَاعُ عَلَى اَلنَّبْرِ، أَمَّا اَلثَّالِثُ فَالْإِيقَاعُ يَعْتَمِدُ عَلَى اَلتَّنْغِيمِ.

وَتَعَرَّضَ اَلْقَرْطَاجَانِي لِلْإِيقَاعِ مِنْ خِلَالِ اَلْعَرُوضِ فِي كِتَابِهِ( مِنْهَاجُ اَلْبُلَغَاءِ )، فَهُوَ( مِيزَانُ اَلشِّعْرِ)، وَلَمْ يَسْتَخْدِمْ مُصْطَلَحَ اَلْإِيقَاعِ فِي اَلْمِنْهَاجِ صَرَاحَةً، لَكِنَّ تَدَاوُلَهُ تَدَاوُلُ اَلشَّيْءِ اَلْمَعْرُوفِ فِي أَوْسَاطِ اَلْمُوسِيقِيِّينَ وَالْعَرُوضِيِّينَ وَالشُّعَرَاءِ وَالنُّقَّادِ؛ لِذَا وَجَدْنَاهُ يَرْبِط بَيْنَ اَلْإِيقَاعِ وَالتَّحْسِينِ فِي اَلْكَلَامِ فَيَقُولُ:" لِشِدَّةِ حَاجَةِ اَلْعَرَبِ إِلَى تَحْسِينِ كَلَامِهَا اِخْتَصَّ كَلَامُهَا بِأَشْيَاءٍ لَا تُوجَدُ فِي غَيْرِهِ مِنْ اَلسِّنِّ اَلْأُمَمِ، فَمِنْ ذَلِكَ تَمَاثُلُ اَلْمُقَطَّعِ فِي اَلْأَسْجَاعِ وَالْقَوَافِي؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ مُنَاسَبَةً زَائِدَةً ، وَمِنْ ذَلِكَ اِخْتِلَافُ مَجَارِي اَلْأَوَاخِرِ، وَاعْتَقَابُ اَلْحَرَكَاتُ عَلَى أَوَاخِرَ أَكْثَرِهَا"[1].

فَهُنَا جَعْلُ عُنْصُرِ اَلزَّمَنِ وَالشِّعْرِ عَلَى عَلَاقَةٍ تَرْبُطُهُمَا مِنْ خِلَالِ تَعَاقُبِ اَلْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ فِي اَلْكَلِمَاتِ.

كَمَا نَجِدُهُ يَسْتَعْمِلُ مُصْطَلَحَ" اَلْمَسْمُوعَاتِ" مُقَابِلَ اَلْإِيقَاعِ؛ فَالْمَسْمُوعُ هُوَ اَلشِّعْرُ اَلْمُنْشَدُ، وَالْمَسْمُوعُ هُوَ اَلْإِيقَاعُ اَللَّذِيذُ، وَهُوَ اَلْغِنَاءُ اَلشَّجِيُّ وَتَنَاسُبُ

[1] فِي اَلْبِنْيَةِ اَلْإِيقَاعِيَّةِ لِلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، كَمَالُ أَبُو دِيب، ص٢١.

اَلْمَسْمُوعَاتِ، وَتَنَاسُبُ اَنْتَظَامِيتَهَا وَتَرْتِيبَاتُهَا جُزْءٌ يَدْخُلُ تَرْكِيبَ اَلْجُمْلَةِ؛ وَلِأَنَّ اَلْعَرُوضَ وَالْمُوسِيقِيَّ يَتَعَامَلَانِ بِأَوْزَانٍ مُتَقَارِبَةٍ بِقَدْرِ جَمَالٍ وَقْعِ اَلْمُوسِيقَى فِي اَلنَّفْسِ، يَكُونُ جَمَالُ وَقَعِ اَلْإِيقَاعِ فِيهَا وَالْمُعَوُلُ فِيهِمَا اَلْأَذْوَاقُ اَلصَّحِيحَةُ"[٢].

يَرَى اَلْقَرْطَاجَنِّيْ مِنْ خِلَالِ مَا تَقَدَّمَ بِأَنَّ اَلْإِيقَاعَ هُوَ تِلْكَ اَلْأَصْوَاتِ اَلْمَوْجُودَةِ بِالْكَلِمَاتِ وَاَلَّتِي تَكُونُ مُنَظَّمَةٌ وَمُرَتَّبَةٌ فِي صِيَاغَتِهَا؛ حَيْثُ رَبَطَ اَلْإِيقَاعَ بِالْوَزْنِ، ومِنْ خِلَالِ وُجُودِهِ فِي اَلنَّفْسِ، وَمِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ حَدِيثَةٍ، وَمَعَ اِتِّسَاعِ اَلْحَرَكَةِ اَلْمَعْرِفِيَّةِ وَتَشَعُّبِ مَجَالَاتِ اَلْعَمَلِ اَلنَّقْدِيِّ، أَبْدَى مَجْمُوعَةً مِنْ اَلْبَاحِثِينَ وَالنُّقَّادِ اِهْتِمَامَهُمْ بِدِرَاسَةِ قَضِيَّةِ اَلْإِيقَاعِ، وَأَوْلَى هَذِهِ اَلِاهْتِمَامَاتِ كَانَتْ -مُحَمَّد مَنْدُور- اَلَّذِي سَعْي لِفَهْمِ أَبْعَادِ اَلْإِيقَاعِ فَجَعَلَهُ: " أَحَدُ اَلْأَسَاسَيْنِ اَلَّذِي يَقُومُ عَلَيْهَا اَلْفَنُّ اَلْأَدَبِيُّ إِلَى جَانِبِ اَلْكَمِّ، فَقَصَدَ بَالكُم كَمَّ اَلتَّفَاعِيلِ اَلَّتِي يَسْتَغْرِقُ نُطْقُهَا زَمَانًا مَا، وَكُلُ أَنْوَاعِ اَلشِّعْرِ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ اَلْبَيْتُ فِيهَا مِنْ قِسْمِ تِلْكَ اَلْوَحَدَاتِ وَهِيَ تَكُونُ مُتَسَاوِيَةً؛ كَالرَّجَزِ عِنْدنَا مَثَلاً، وَقَدْ تَكُونُ مُتَجَاوِبَةً كَالطَّوِيلِ؛ حَيْثُ تُسَاوِى اَلتَّفْعِيلَةُ اَلْأَوَّلُى اَلتَّفْعِيلَةَ اَلثَّالِثَةَ، وَالتَّفْعِيلَةُ اَلثَّانِيَةُ تُسَاوِي اَلتَّفْعِيلَةَ اَلرَّابِعَةَ وَهَكَذَا"[١].

وَلَقَدْ عَرَّفَ اَلْإِيقَاعَ مُحَدَّدًا بِدَوْرِهِ بِدَقِّهِ قَائِلاً هُوَ " عِبَارَةٌ عَنْ رُجُوعِ ظَاهِرَةٍ صَوْتِيَّةٍ مَا عَلَى مَسَافَاتٍ زَمَنِيَّةٍ مُتَسَاوِيَةٍ أَوْ مُتَجَاوِبَةٍ فَأَنْتَ إِذَا نَقَرَتْ ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ ثُمَّ نَكِرَتْ رَابِعَةً أَقْوَى مِنْ اَلثَّلَاث اَلسَّابِقَةِ وَكَرَّرَتْ عَمَلَكَ هَكَذَا تَوَلُّدُ اَلْإِيقَاعِ مِنْ رُجُوعِ اَلنَّقْرَةِ اَلْقَوِيَّةِ بَعْدَ كُلِّ ثَلَاثِ نَقَرَاتٍ"[٢]، وَقَدْ يَتَوَلَّدُ اَلْإِيقَاعُ مِنْ مُجَرَّدِ اَلصَّمْتِ بَعْدَ كُلِّ ثَلَاثِ نَقَرَاتٍ؛ أَيْ اَلْأَسَاسِ فِي اَلْبِنْيَةِ اَلْعَرُوضِيَّةِ عِنْد( مُحَمَّدْ مَنْدُورْ ) فِي اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ هُوَ اَلْكَمُّ.

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لشُكْرِي عَيَّاد، لَقَدْ خَلُصَ فِي تَعْرِيفِهِ لِلْإِيقَاعِ إِلَى" أَنَّ اَلْوَزْنَ يَتَضَمَّنُ اَلْإِيقَاعَ، وَأَنَّ هَذَيْنِ اَلْإِصْلَاحِيِّينَ لَا يُفْهَمُ أَحَدُهُمَا بِدُونِ اَلْآخَرُ"[٣]

---

[٢] نَفْسُه، ص ٢١.

[١] اَلْبِنْيَة اَلْإِيقَاعِيَّةِ فِي اَلشِّعْرِ اَلْمُقَدَّسِ لِمُفَدَّى زَكَرِيَّا، لَيْلِي رَحْمَانِي، مُذَكِّرَةُ مُقَدِّمَةٍ لِنَيْلِ شَهَادَةِ اَلدُّكْتُورَاه، كُلِّيَّةُ اَلْآدَابِ وَاللُّغَاتِ، جَامِعَةُ أَبُو بَكْر بِلْقَايِدْ، تِلْمِسَان، ٢٠١٥م، ص ٣٦ .

[٢] نَفْسُه، ص ٣٧.

[٣] اَلْبِنْيَةُ اَلْإِيقَاعِيَّةِ فِي شِّعْرِ اَلْبُحْتُرِي، دِرَاسَةً نَقْدِيَّةً تَحْلِيلِيَّةً، عُمَر خَلِيفَة بْن إِدْرِيس، دَارُ اَلْكُتُبِ اَلْوَطَنِيَّةِ، بَنْغَازِي ط ١ ، لِيبْيَا ٢٠٠٣ م ، ص ٢٥ - ٢٦ .

بَعْدَ ذَلِكَ حَاوَلَ اَلتَّفْرِيقُ بَيْنَ اَلْإِيقَاعِ اَلشِّعْرِيِّ اَلْإِيقَاعِ اَلْمُوسِيقَى، ثُمَّ نَسَبَهُ إِلَى قَضِيَّةِ اَلنَّبْرِ" فَالنَّبْرُ فِي اَلْإِيقَاعِ اَلْمُوسِيقَى يَلْعَبُ اَلدَّوْرَ اَلرَّئِيسِيَّ، أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْإِيقَاعِ اَلشِّعْرِيِّ، فَإِنَّهُ يَتْبَعُ خَصَائِصَ اَللُّغَةِ اَلَّتِي يُقَالُ فِيهَا اَلشِّعْرُ"(٤).

نَجِدُ شُكْرِي يَرَى "بِأَنَّ اَلْإِيقَاعَ يَقُومُ عَلَى دُعَامَتَيْنِ هُمَا؛ اَلْكَمُّ وَالنَّبْرُ مَهْمَا اِخْتَلَفَتْ وَظِيفَةُ كُلٍّ مِنْهُمَا، كَمَا أَنَّهُ فِي دِرَاسَتِهِ حَاوَلَ اَلْكَشْفَ عَنْ عَنَاصِرِ أُخْرَى لَمْ تَشْمَلْهَا اَلدِّرَاسَاتُ اَلْعَرُوضِيَّةُ إِلَى أَنَّ خَلُصَ لِلْقَوْلِ" إِنَّ قَوَاعِدَ اَلْعَرُوضِ اَلْخَلِيلِيّ عِنْدَنَا أَشْبَهُ بِإِطَارٍ، نُحَاوِلُ مَلْأَهُ بِدِرَاسَةِ الْإِيقَاعِ، وَدِرَاسَةُ اَلْإِيقَاعِ فِي نَظَرِنَا هِيَ اَلْأَهَمُّ؛ لِأَنَّهَا يُمْكِنُ أَنْ تُعْطِيَ اَلْقَوَانِينَ اَلْكُلِّيَّةَ لِمُوسِيقَى اَلشِّعْرِ"(١).

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لَعَزِّ اَلدِّينِ إِسْمَاعِيل، فِيرِي بِأَنَّ اَلْإِيقَاعَ هُوَ" حَرَكَةُ اَلْأَصْوَاتِ اَلدَّاخِلِيَّةِ اَلَّتِي لَا تَعْتَمِدُ عَلَى تَقْطِيعَاتِ اَلْبَحْرِ أَوْ اَلتَّفْعِيلَاتِ اَلْعَرُوضِيَّةِ أَوْ اَلْإِيقَافُ وَالتَّكْوِينُ اَلصَّوْتِي اَلصَّادِرُ مِنْ اَلْأَلْفَاظِ اَلْمُسْتَعْمَلَةِ ذَاتِهَا فَهُوَ أَيْضًا يَصْدُرُ عَنْ اَلْمَوْضُوعِ فِي حِينِ يُفَرِّغُ اَلْوَزْنَ عَلَى اَلْمَوْضُوعِ هَذَا مِنْ اَلدَّاخِلِ وَهَذَا مِنْ اَلْخَارِجِ"(٢).

وَنُذَكِّرُ كَذَلِكَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اَلرَّحْمَنِ تَبْرَمَاسِينْ، حَيْثُ يَرَى أَنَّ اَلْإِيقَاعَ " هُوَ اِنْسِجَامُ اَلصُّورَةِ مَعَ اَلصَّوْتِ اَلَّذِي يَحْدِثُ فِي اَلنَّفْسِ اِهْتِزَازًا وَشُعُورًا بِالْمُتْعَةِ، هَذَا اَلِانْسِجَامُ تُحْدِثُهُ اَلْعَلَاقَةُ اَلْمُتَعَدِّيَةُ بَيْنَ اَلصَّوْتِ وَالصُّورَةِ، وَنُقْطَةُ اَلتَّقَاطُعِ بَيْنَهُمَا هِيَ إِحْدَاثُ اَلْأَثَرِ فِي اَلنَّفْسِ، وَالْإِحْسَاسُ بِحَرَكَةِ اَلْجَمَالِ اَلَّتِي يُحْدِثُهَا اَلْإِيقَاعُ؛ فَتَحَدَّثَ اَلْمُتْعَةُ اَلَّتِي تَمْزِجُ بَيْنَ اَلصُّورَةِ وَالسَّمْعِ وَيَصِيرَان وَاحِدًا"(٣).

نُلَاحِظُ بِأَنَّ هَذَا اَلتَّعْرِيفَ لَا يَخْتَلِفُ كَثِيرًا عَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَحْمُودُ اَلْمُسْعَدِي: " اَلَّذِي عَدَّ اَلْإِيقَاعَ صِيغَةً مُعَيَّنَةً مِنْ اَلنَّظْمِ يُسَوِّغُهَا صَانِعُ اَلْإِيقَاعِ بِعَمَلَيْهِ أَسَاسُهَا هَيْكَلَةُ وَهَنْدَسَةُ اَلْإِيقَاعَ، تَتَأَلَّفُ عَنَاصِرَهُ اَلْمَادِّيَّةِ فِي هَيْئَةٍ

(٤) اَلْبِنْيَةُ اَلْإِيقَاعِيَّةِ فِي شِعْرِ مُحَمَّد مَنْتُوكِي، نَجْمَة سِيقَا، ص ٣٢ .
(١) اَلْبِنْيَة اَلْإِيقَاعِيَّةِ فِي اَللَّهَبِ اَلْمُقَدَّسِ لِمُفَدَّى زَكَرِيَّا، لَيْلِي رَحْمَانِي، ص ٤٠ .
(٢) جَمَالِيَّاتُ اَلْإِيقَاعِ اَلصَّوْتِيِّ فِي اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيمِ، مُحَمَّد اَلصَّغِير مِيسَة، ص ١٧
(٣) اَلْبِنْيَةُ اَلْإِيقَاعِيَّةِ لِلْقَصِيدَةِ اَلْمُعَاصِرَةِ فِي اَلْجَزَائِرِ، عَبْدُ اَلرَّحْمَن تَبْرَمَاسِين، دَارُ اَلْفَجْرِ لِلنَّشْرِ، ط ١ ، اَلْقَاهِرَةُ ٢٠٠٣ م، ص ٩٤

مُتَمَاسِكَةٍ تَتَعَلَّقُ أَجْزَائُهَا بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، وَبَعْضِهَا بِالْكُلِّ"[٤] مِمَّا تَقَدَّمَ نَفْهَمُ أَنَّ مَحْمُودَ اَلْمُسْعَدِي يَنْظُرُ لِلْإِيقَاعِ عَلَى أَنَّهُ وَحْدَةٌ مُتَمَاسِكَةٌ.

وَمِنْ خِلَالِ اَلتَّعْرِيفَاتِ اَلسَّابِقَةِ اَلَّتِي قَدَّمَهَا اَلنُّقَّادُ نَجِدُهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ فِي نَظْرَتِهِمْ لِلْإِيقَاعِ، وأَنَّه مُصْطَلَحٌ مُتَدَاوَلٌ مُتَشَعِّبُ اَلْمَعَانِي، حَيْثُ رَبَطُوا ظَاهِرَةُ اَلْأَلْحَانِ وَالْإِيقَاعِ سَوَاءٌ اَلسَّاكِنَةُ أَوْ اَلْحَرَكِيَّةِ اَلْمَوْجُودَةِ فِي اَلنَّفْسِ.

## أهم النتائج والتوصيات

- أن العلاقات الإيقاعية لا تحقق بمعزل عن مقتضيات الدلالة.
- أن دراسة الدلالة من أصعب الدراسات اللغوية، لأنه لا يمكن فصلها عن السياقات اللغوية التي وضعت فيها، سواء أكانت تلك السياقات لفظية، تركيبية، اجتماعية، سياسية، مكانية.
- إن مفهوم الدلالة في اللغة وفي اللغات الإنسانية يتغير بتغير نواح الحياة، وتعدد البيئات واختلاف الشخصيات، والثقافة الإنسانية.
- محاولة المزاوجة بين آراء اللغويين المحدثين وعلماء العربية القدماء، في محاولة فهم المعني ضمن الكلمة أو الجملة أو التركيب.
- أن البنية الصوتية تمثل الإيقاع الداخلي لها فاعلية في تحقيق الإيقاع الشعري.
- أن مجال البحث في العلاقة بين الإيقاع والدلالة مفتوحًا على مصراعيه

[٤] اَلْإِيقَاعُ فِي شِعْرِ اَلْحَدَاثَةِ، مُحَمَّد عِلْوَان سَالِمَانِ، ص ٢٣.

## قَائِمَةُ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ


- اَلْأَصْوَاتُ اَللُّغَوِيَّةِ، إِبْرَاهِيم أَنِيس، مَطْبَعَةُ نَهْضَة مِصْرَ، دَتْ.
- اَلْإِيقَاعُ فِي اَلشِّعْرِ وَاَلْحَدَاثَةِ، مُحَمَّد عِلْوَان سَالِمَانِ، دَارُ اَلْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ لِلنَّشْرِ، ط ١، اَلْقَاهِرَةُ ، ٢٠٠٨م.
- اَلْبِنْيَةُ اَلْإِيقَاعِيَّةِ فِي اَللَّهَبِ اَلْمُقَدَّسِ لِمُفَدَّى زَكَرِيَّا، لَيْلِي رَحْمَانِي، مُذَكِّرَةُ مُقَدِّمَةٍ لِنَيْلِ شَهَادَةِ اَلدُّكْتُورَاه، كُلِّيَّةُ اَلْآدَابِ وَاللُّغَاتِ، جَامِعَةُ أَبُو بَكْر بِلْقَايِدْ، تِلْمِسَان، ٢٠١٥م.
- اَلْبِنْيَةُ اَلْإِيقَاعِيَّةِ فِي شِّعْرِ اَلْبُحْتُرِي، دِرَاسَةً نَقْدِيَّةً تَحْلِيلِيَّةً، عُمَر خَلِيفَة بْن إِدْرِيس، دَارُ اَلْكُتُبِ اَلْوَطَنِيَّةِ، بَنْغَازِي ط ١ ، لِيبْيَا ٢٠٠٣ م.
- اَلْبِنْيَةُ اَلْإِيقَاعِيَّةِ لِلْقَصِيدَةِ اَلْمُعَاصِرَةِ فِي اَلْجَزَائِرِ، عَبْدُ اَلرَّحْمَن تَبْرَمَاسِين، دَارُ اَلْفَجْرِ لِلنَّشْرِ، ط ١ ، اَلْقَاهِرَةُ ٢٠٠٣ م.
- اَلصِّنَاعَتَيْن، أَبُو هِلَال اَلْعَسْكَرِي، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّد أَمِين اَلْخَانْجِي، مَطْبَعَةُ مَحْمُودْ بِكَ، -١٣٢٠ه.
- اَلْعَرُوضُ وَإِيقَاعُ اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، سَيِّد اَلْبَحْرَاوِي، اَلْهَيْئَةُ اَلْمِصْرِيَّةُ اَلْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، ١٩٩٣ م.
- اَلْعَرُوضُ وَإِيقَاعُ اَلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، سَيِّد اَلْبَحْرَاوِي، اَلْهَيْئَةُ اَلْمِصْرِيَّةُ اَلْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، ١٩٩٣م.
- جَوَامِعُ اَلشِّعْرِ ضِمْنَ كِتَابِ تَلْخِيصِ أَرِسْطُو فِي اَلشِّعْرِ، لِابْنِ رُشْد اَلْفَارَابِي، تَحْقِيق: مُحَمَّد سَلِيم سَالِم، اَلْمَجْلِسُ اَلْأَعْلَى لِلشُّئُونِ اَلْإِسْلَامِيَّةِ، ١٩٧١ م.
- شَكْلُ اَلْقَصِيدَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ فِي اَلنَّقْدِ اَلْعَرَبِيِّ حَتَّى اَلْقَرْنِ اَلثَّامِنِ اَلْهِجْرِيِّ، جَوْدَت فَخْر اَلدِّينِ دَارُ اَلْآدَابِ ، لُبْنَان، ط ١، ١٩٨٤ م.
- عِيَارُ اَلشِّعْرِ، مُحَمَّد أَحْمَد بْنْ طَبَاطَبَا اَلْعُلَوِيّ، شَرْحٌ وَتَحْقِيقٌ: عَبَّاسْ عَبْدِ اَلسَّاتِرِ ، دَارُ اَلْكُتُبِ اَلْعِلْمِيَّةِ، ط ١.
- فَنُّ اَلشِّعْرِ مِنْ كِتَابِ اَلشِّفَا، اِبْن سِينَا، تَحْقِيق: عَبْد اَلرَّحْمَن بَدَوِي، مَكْتَبَةُ اَلنَّهْضَةِ اَلْمِصْرِيَّةِ، اَلْقَاهِرَةُ ١٩٥٣م.
- فِي اَلْبِنْيَةِ اَلْإِيقَاعِيَّةِ لِلشِّعْرِ اَلْعَرَبِيِّ، كَمَالُ أَبُو دِيب، دَارُ اَلْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، بَيْرُوت، ط ٢-١٩٨١.

- فِـي اَلْعَـرُوضِ وَالْإِيقَـاعِ اَلشِّـعْرِيِّ، إِصْـلَاحُ يُوسُـف عَبْـدُ اَلْقَـادِر، دَارُ اَلْأَيَّام، اَلْجَزَائِرُ، ط١، ١٩٩٦م.
- فِي اَلْمِيزَانِ اَلْجَدِيدِ، مُحَمَّد مَنْدُور، نَهْضَةُ مِصْرَ، اَلْقَاهِرَةُ ( د ت).
- قَضِيَّةُ اَلشِّعْرِ اَلْجَدِيدِ، مُحَمَّد اَلنُّوَيْهِي، دَارُ اَلْفِكْرِ اَلْحَدِيثِ، ط ٢.
- مِنْ وَظَائِفِ اَلصَّوْتِ اَللُّغَوِيِّ، أَحْمَدْ كُشْكٍ، اَلْقَاهِرَةُ، ط٢، ١٩٩٧م.
- مَنَـاهِج اَلْبَحْـثِ فِـي اَللُّغَـةِ دَارُ اَلثَّقَافَـةِ، تَمَّـامْ حَسَّـانْ، اَلـدَّارُ اَلْبَيْضَـاءُ، اَلْمَغْرِبُ،١٩٧٩م.
- مُوسِـيقَى اَلشِّـعْر، د. إِبْـرَاهِيم أَنِـيس، مَكْتَبَـةُ اَلْأَنْجِلُـو اَلْمِصْـرِيَّةِ، ط ٢ ، ١٩٥٣ م.